على حسن عبد الجيد محمد

جمال المرأة
بين إبيجراما الحب الهيللينيستية وإليجيات الحب الأوغسطية

يهدف هذا البحث من خلال المقارنة بين شعر الحب في العصر الهيللينيستى، وبخاصة الإبيجراما وبين اليجيات الحب فى العصر الأوغسطى، إلى التعرف على خصائص وسمات جمال المرأة من حيث الشكل فى هذين العصرين، ومن ناحية أخرى يحاول الوقوف على أوجه الشبه والاختلاف فى أذواق ورؤى العصرين تجاه هذا الجمال. فلطالما تغنى شعراء هذين العصرين، فى معرض كلامهم عن تجاربهم العاطفية المختلفة، وأفردوا مساحات كبيرة من أعمالهم للتغنى بجمال معشوقاتهم فقدموا لنا معلومات تفصيلية عن خصائص جمالهن. فى حين أن الأدب اليونانى حتى بدايات القرن الثالث ق.م.، أى قبل العصر الهيللينيستى لم يقدم لنا معلومات وافية عن خصائص الجمال التى كان ينشدها اليونانى فى المرأة، وذلك على الرغم من الأهمية الكبيرة التى أولاها اليونانيون القدامى للجمال والمظهر الخارجى للمرأة بشكل عام. وقلة هذه المعلومات أمر مثير للدهشة. وخير مثال على ذلك جمال هيللينى الأخاذ، الذى لم يحاول أحد من الكتاب القدامى رسم صورة واضحة تبين مفرداته، حتى نتعرف على وجهة نظر عصرهم حياله، مما يطلق العنان لخيالنا فى تصور تفاصيل هذا الجمال هل كانت طويلة أم معتدلة الطول؟ شقراء أم خمرية اللون؟ ما لون عينيها؟ إلخ.

وإن كـانت تـلك الأسئلة تفـقد مـغزاها أمـام الإعجاب الصادق لشيوخ طروادة بجمـال هيللينى الباهر(١)، إلا أن فضـولنا فيما يتعلق بمـعرفة تفاصيل هذا الجمال لن يتوقف(٢).

ويتبادر إلى الذهن تساؤلات مشابهة عندما نفكر فى سباق الجمال بين أجمل الموجودات هيرا وأثينا وأفروديتى الذى انعقد فى طروادة والذى يقدم لنا لوكيانوس من خلاله باريس وهـو يقـف

---

(1) Hom. Il. 3. 156-8.

توجد إشارات عامة ومشابهة تتعلق بتصوير الجمال دون الخوض فى تفاصيله عند هوميروس منها على سـبيل المثال:

Hom. Od. 11. 281-82: Χλῶριν εἶδον περικαλλέα, τήν ποτε Νηλεὺς γῆμεν ἑὸν διὰ κάλλος

لقد شاهدت خلوريس الجميلة التى تزوجها نيليوس فيما مضى لجمالها

Hom. Od. 11. 287-88:

τοῖσι δ' ἐπ' ἰφθίμην Πηρὼ τέκε, θα
ῦμα βροτοῖσι,
τὴν πάντες μνώοντο περικτίται.

(لقد أنجبت خلوريس) بيرو الجميلة التى كانت معجزة لدرجة أن كل جيرانها حاولوا الزواج بها

(2) لقد كانت هيللينى عند هوميروس بيضاء اليدين (Il. 3. 121: Ἑλένη λευκωλένῳ) وشَعْرها جميلاً (Il. 3. 329: Ἑλένης πόσις ἠϋκόμοιο, Od. 15. 58: Ἑλένης πάρα καλλικόμοιο, ووجنتاها رائعتـين (Od. 15. 123: καλλιπάρηος)، وعنـد بنـداروس جميلـة الـشَعْر (Ol. 3. 1: καλλιπλοκάμῳ θ' Ἑλένᾳ)، ولكن تلك الصفات كلها نمطية لم يكن المقصود منهـا الإشـارة إلـى الجمال بشكل خاص. فلقد وصفت بالصفة λευκώλενοι كـلاً من أندرومـاخى (Il. 6. 377) وخادمـات ناوسـيكا (Od. 6. 239) وبينيلـوبى (Od. 19. 60). وبالمـثل اسـتخدمت الـصـفات ἠΰκόμος وκαλλιπλόκαμος و εὐπλόκαμος ، قارن:

Hom. Il. 14. 326, 18. 407, 6. 380, 22. 442, Od. 125, 2. 119.

وبشرة هيللينى عند ثيوكرتيوس ليست بيضاء تماماً وإنمـا ورديـة اللـون (18. 31: ῥοδόχρως)، وعنـد يوربيديـديس لهـا كـاحلان جمـيلان (Hel. 1570: εὐσφύρου ποδὸς) وشـقراء الـشَعْر (Hel. 1224: ξανθῆς κόμης) وهى كذلك عند الشُعَراء الغنائيين ألكمان (1. 101) وأناكريون (1. 2) و ابيكوس (1(3d). 5) وسابفو (23. 5) وباكخيليديس (10. 51). عن الصفات التى كانت تصف مفردات جمـال المرأة اليونانية عموماً، انظر:

Massey P. T (2006) 30 ff.

مشدوهاً أمام الجمال الخلاب للربات الثلاث، ولا يستطيع الاختيار على أساس مظهرهن الخارجي(1). فما هى خصائص وسمات هذا الجمال الخلاب؟ سؤال تصعب الإجابة عليه، وهكذا فإن لوكيانوس هو الآخر يطلق لخيالنا العنان فى تصور خصائص هذا الجمال!(2).

وتوجد بالفعل فى ملحمتى هوميروس صفات كافية إلى حد ما لتحديد سمات جمال المرأة بالقدر الذى يسمح لنا برسم صورة عن جمالها من حيث الشكل، فى القرن الثامن ق.م.(3) ولكن النموذج الهومرى ليس له نماذج مشابهة فى القرنين الخامس والرابع ق.م.، والتى يمكن القول بأنها لم تمدنا بشواهد أدبية هامة تفيد فى هذا الموضوع.

هذا ولقد وقع اختيارنا على ابيجراما الحب الهللينيستية وليست الاليجيات السكندرية للمقارنة بينها وبين الشعر الإليجى، لأن الاليجيات السكندرية لم يصلنا منها شئ يمكن مقارنته باليجيات الحب الأوغسطية. ولكن الأمر مختلف بالنسبة للإبيجراما الهيللينيستية، فلقد فضل الشعراء السكندريون الإبيجراما كوسيلة للتعبير عن تجاربهم العاطفية، ولذا فإن معظم الموضوعات والأفكار التى عالجتها الابيجراما تتشابه ولا شك مع اليجيات الحب الأوغسطية، وهو ما حدا

(1) Lucian. Dearum iudicium 8-11.

(2) كانت هيرا عند هوميروس ذات عينين كبيرتين سمراوتين (*Hom. Il. 1. 551: βοῶπις*) وأثينا زرقاء العينين (Hom. Il. 1. 206: θεὰ γλαυκῶπις 'Αθήνη) وأفروديتى مرحة ومزركشة بالذهب (Hom. Il. 5. 375: φιλαμειμμειδὴς, 3. 64: χρυσέης).

(3) كانت رقبة بريسييس Briseis عند هوميروس رقيقة ووجهها جميلاً (Il. 19. 285: ἁπαλὴν δειρὴν ἰδὲ καλὰ πρόσωπα) وكذلك بينيلوبى تتمتع بجمال الوجه (Od. 18. 192: προσώπατα καλα) وطول القامة (Od. 5. 217)، ولقد أثنى هوميروس بشكل خاص على طول ناوسيكا التى شبهها بأرتيميس التى تعلو جبهتها ورأسها كل النساء (Od. 6. 107: πασάων δ' ὑπὲρ ἥ γε κάρη ἔχει ἠδὲ μέτωπα). ولقد كان لكل من أرتيميس وأفروديتى تاج رائع على الرأس ἐΰστέφανοι (Il. 21. 511, Od. 8. 267)، أما النساء فى بلاط مينيلاوس كانت تضعن على رؤوسهن عصابات رأس جميلة (Od. 4. 623: καλλικρήδεμνοι).

ببعض الباحثين إلى تبنى نظرية مفادها أن الشعر الإليجى الرومانى بدءاً من جاللوس تأثر تماماً بالإبيجراما الهيللينيستية التى استمد منها شخصيته القوية وكذلك مواقفه وأفكاره الرئيسية.(١)

الابيجراما الهيللينيستية

نبدأ بإلقاء الضوء على سمات وخصائص جمال المرأة فى بعض قصائد ابيجراما الحب الهيللينيستية فى المختارات البالاتينية *Palatine Anthology* وبعض الشواهد الأخرى ذات العلاقة من شعر الحب عند القدماء.

من خصائص جمال المرأة التى نالت إعجاب شعراء الإبيجراما الهيللينيستية الشَّعْر والعينان، وهو ما يتضح من ثناء روفينوس على شَّعْر ميليتى *Melite* وعينيها المتألقتين:

Ποῦ νῦν Πραξιτέλης; ποῦ δ' αἱ χέρες αἱ Πολυκλείτου,
αἱ ταῖς πρόσθε τέχναις πνεῦμα χαριζόμεναι;
τίς πλοκάμους Μελίτης εὐώδεας ἢ πυρόεντα
ὄμματα καὶ δειρῆς φέγγος ἀποπλάσεται;
AP. 5. 15. -3 (Rufinus)

"أين براكسيتيليس الآن؟ وأين يدا بوليكليتوس اللتان أعطتا الحياة للفن القديم؟ من سيشكل ضفائر شَّعْر ميليتى *Melite* المعطرة أو عينيها المتوهجتين أو بهاء رقبتها".

ومما يبهر ديوسكوريديس كذلك العينان اللامعتان (γλῆναι ... ἀστράπτουσαι)(٢) وأيضاً مما يصيب فيلوديموس بالجنون عينا المرأة الجميلتان (ὦ τῶν (μαίνομαι) ὀμματίων)،(٣) أما باولوس سيلينتياريوس فيقدم لنا صورة جمالية رائعة يعرب فيها عن إعجابه بعينى حبيبته اللامعتين:

'Ινδῴη δ' ὑάκινθος ἔχει χάριν αἴθοπος αἴγλης,
ἀλλὰ τεῶν λογάδων πολλὸν ἀφαυροτέρην.

---

(1) Jacopy (1904) 104.

(2) AP. 5. 56. 3 (Dioscorides).

(3) AP. 5. 132. 4 (Philodemus).

AP. 5. 270. 5-6 (Paulus Silenetiarius)

الياقوت الهندى يتمتع بسحر بهائه المتلألئ، لكن بهاء عينيك تفـوق عليه إلى حد بعيد.

وفيما يخص الشَّعْر يقدم إلينا باولوس سـيلينتياريوس *Paulus Silentiarius* أحـد أفـضل نماذج الابيجرامات الهيللينيستية على أهمية الشَّعْر، حيث يصف لنا كيف أنه وقع أسير حب فتـاة اسمها دوريس Δωρίς لجمال شَّعْرها الأشقر الذى جعله يلاحقها أنى ذهبت:

Χρυσείης ἐρύσασα μίαν τρίχα Δωρὶς ἐθείρης,
  οἷα δορικτήτους δῆσεν ἐμεῦ παλάμας.
αὐτὰρ ἐγὼ τὸ πρὶν μὲν ἐκάγχασα, δεσμὰ τινάξαι
  Δωρίδος ἱμερτῆς εὐμαρὲς οἰόμενος·
ὡς δὲ διαρρῆξαι σθένος οὐκ ἔχον, ἔστενον ἤδη
  οἷά τε χαλκείῃ σφιγκτὸς ἀλυκτοπέδῃ·
καὶ νῦν ὁ τρισάποτμος ἀπὸ τριχὸς ἠέρτημαι,
  δεσπότις ἔνθ᾽ ἐρύσῃ, πυκνὰ μεθελκόμενος.

AP. 5. 230 (Paulus Silentiarius)

"لقد سحبت دوريس Δωρὶς شَعْرة من شَّعْرها الذهبى وقيدت يـداى بهما، كما لو كنت أسيراً لها. فى البداية استهنت بالأمر معتقداً أنه من اليسير التخلص من سحر قيود دوريس Δωρὶς. ولكن لم تكن لـدى القوة على مقاومتها، فبدأت على الفور أولول كما لو كنـت مغلـولاً بسلاسل من النحاس، والآن أنا أكثر الناس سوء حظ، فأنا الآن متعلق بشَّعْرة ويجب على أن أتتبع حبيبتى حيث تختار أن تجرنى".

أى أن دوريس *Δωρὶς* بشعرة واحدة من شعرها الذهبى قيدت يدى عـشيقها مثـل أسـرى الحرب بقيد لا يمكن الفكاك منه، والتلميح هنا إلى قيود الحب التى يصير معهـا العاشـق عبـداً لمحبوبته ورغباتها ونزواتها، وصورة العبد العاشق هذه *servitium amoris* محورية عند كـل من تيبوللوس وبروبيرتيوس ومحدودة جدا عند أوفيديوس.(١)

(1) Copley (1947) 285-300.

وكــذلك يــصـف الــشاعر نفــسه شَــعْر إحــدى الفتيــات بأنـــه ذهبـــى خـــالص النقـــاء (παγχρύσεον...βόστρυχον).[1] وفيما يتعلق بوجهة نظر شعراء الإبيجراما الهيللينيــستية بالشَّعْر كأحد الخصائص الرئيسية لجمال المرأة، نختم بواحدة من أجمل الإبيجرامات وهى أيــضاً لباولوس سيلينتياريوس والتى يعبر فيها عن اكتوائه بلهيب جمال شَعْر إحدى الفتيات بقوله:

Κεκρύφαλοι σφίγγουσι τεὴν τρίχα; τήκομαι οἴστρῳ,
 ʽ Ρείης πυργοφόρου δείκελον εἰσορόων.
ἀσκεπές ἐστι κάρηνον; ἐγὼ ξανθίσμασι χαίτης
 ἔκχυτον ἐκ στέρνων ἐξεσόβησα νόον.
ἀργενναῖς ὀθόνῃσι κατήορα βόστρυχα κεύθεις;
 οὐδὲν ἐλαφροτέρη φλὸξ κατέχει κραδίην.
μορφὴν τριχθαδίην Χαρίτων τριὰς ἀμφιπολεύει·
 πᾶσα δέ μοι μορφὴ πῦρ ἴδιον προχέει.
AP. 5. 260 (Paulus Silentiarius)

"ألا من أربطة تثبتين بها شَعْرك، فلقد خارت قواى هياماً به كما لو أننى أنظر إلى الربة كيبيلى فى عليائها (فوق برجها). ألا ترتدين شيئاً فوق رأسك فـإن خصلات شَعْرك المصبوغة باللون الأصفر جعلت فؤادى ينخلع من صـدرى. ألا تتركين شَعْرك ينساب وتغطينه بمنديل، فإن نيران لهيبه الأشــد ضــراوة تتأجج داخل قلبى الرقيق. إن ربات الحسن (خاريتيس)[2] يُقمن داخل ملامــح جمالك الثلاث، وكل واحدة منهن تصيبنى بلهيب حبها الخاص".

وعندما ننتقل إلى رأى هؤلاء الكتاب فى لون البشرة نجد فيلوديموس فى معــرض إشــادته بخصائص الجمال المختلفة لإحدى الجميلات يثنى على بشرتها البيضـاء:

῎Ομματα μὲν χρύσεια καὶ ὑαλόεσσα παρειὴ
 καὶ στόμα πορφυρέης τερπνότερον κάλυκος,

(1) AP. 5. 248. 1-2 (Paulus Silentiarius)

(2) الخاريتيس Χάριτες يطلق عليهن الرومان اسم Gratiae كن بنات زيوس وعددهن ثلاثة ولهن صــلة بكـل شئ يضفى الجمال والمرح والازدهار والروعة على حياة البشر، أنظر: Grimal (1987) 99

δειρὴ λυγδινέη καὶ στήθεα μαρμαίροντα
καὶ πόδες ἀργυρέης λευκότεροι Θέτιδος·
AP. 5. 248. 1-4 (Philodemus)

"عيناها ذهبيتان ووجنتاها بلوريتان وفمها أكثر إبهاجاً من الورد الأحمر. ورقبتها بيضاء كالمرمر وصدرها متلألئ وقدماها أكثر بياضاً من قدمي ثيتيس الفضتين".[1]

ويعرب روفينوس بدوره عن إعجابه بالبشرة البيضاء بقوله:

Παρθένος ἀργυρόπεζος ἐλούετο, χρύσεα μαζῶν
χρωτὶ γαλακτοπαγεῖ μῆλα διαινομένη·
AP. 5. 60. 1-2 (Rufinus)

"كانت الفتاة العذراء بيضاء القدمين تستحم وتبلل بالماء صدرها الذهبي الذى يتحرك فوق جسمها الناصع البياض كاللبن".

ولون البشرة الأبيض حاز إعجاب الكثيرين من كتاب الإبيجراما الهللينيستية فلقد أشاد ديوسكوريديس مخاطباً أدونيس ببياض بشرة كليو Κλεώ التى أسرته فى الاحتفالات الجنازية التى كانت تقام له:

῾Η τρυφερή μ᾽ ἤγρευσε Κλεὼ τὰ γαλάκτιν᾽, ῎Αδωνι,
τῇ σῇ κοψαμένη στήθεα παννυχίδι.
AP. 5. 193. 1-2 (Dioscorides)

"لقد فتنتنى كليو يأدونيس، وهى تضرب على صدرها الأبيض مثل الحليب عشية مهرجانك".

---

(1) يشير التعبير Θέτιδος ... ἀργυρέης إلى قدمى ثيتيس الفضيتين التى وردت عند هوميروس فى البيت ٥٣٨ من الكتاب الأول من الإلياذة.

وبالنسبة لأحد كتاب الإبيجراما غير المعروفين كانت تروقه البشرة البيضاء ببياض الثلج (στήθεσι χιονέοις)،[1] وكذلك باولوس سيلينتياريوس الذى يثنى على بياض اليدين لإحدى الفتيات (χερσὶ λευκαῖς)،[2] يصف أيضاً أعضاء جسم سابفو بالرقيقة والبيضاء مثل الثلج:

Μαλθακὰ μὲν Σαπφοῦς τὰ φιλήματα, μαλθακὰ γυίων
πλέγματα χιονέων, μαλθακὰ πάντα μέλη,
AP. 5. 246. 1-2 (Paulus Selentiarius)

"رقيقة قبلات سابفو كما أن رجليها المقوستين والبيضاوتين مثل الثلج رقيقتان".

أما أسكيليبياديس فقد خرج عن المألوف فيما يخص بياض البشرة وذلك فى واحدة من أجمل الإبيجرامات الهيللينيستية:

Τῷ θαλλῷ Διδύμη με συνήρπασεν· ὤμοι, ἐγὼ δὲ
τήκομαι ὡς κηρὸς πὰρ πυρί, κάλλος ὁρῶν.
εἰ δὲ μέλαινα, τί τοῦτο; καὶ ἄνθρακες· ἀλλ᾽ ὅτε κείνους
θάλψωμεν, λάμπουσ᾽ ὡς ῥόδεαι κάλυκες.
AP. 5. 210. 1-4 (Asclepiades)

"لقد بهرتنى ديديمى Διδύμη بنضارتها، واحسرتاه! إننى عندما أتطلع إلى جمالها أذوب كما يذوب الشمع أمام النيران. وما الضير فى كونها سمراء؟ فالفحم له نفس اللون ولكن عندما نشبعله فإنه يلمع كما تلمع الزهور".

---

(1) AP. 5. 84. 2 (Anonymous)

(2) AP. 5. 275. 5 (Paulus Selentiarius)

وفى إحدى ابيجرامات فيلوديموس نجد أن فيلاينيون Φιλαίνιον من الممكن أن تكون سمراء البشرة μελανεῦσα Φιλαίνιον مثل سابفو[1] إلا أن شَعرها أكثر تجعداً من الكرفس وبشرتها أنعم من الوبر[2] وصوتها أكثر إغراء من حزام أفروديتى:[3]

Μικκὴ καὶ μελανεῦσα Φιλαίνιον, ἀλλὰ σελίνων
οὐλοτέρη καὶ μνοῦ χρῶτα τερεινοτέρη
καὶ κεστοῦ φωνεῦσα μαγώτερα
AP. 5. 121 (Philodemus)

"إن فيلاينيون قصيرة وكذلك سمراء، إلا أن شَعرها أكثر تجعيداً من نبات الكرفس وبشرتها أكثر نعومة من الوبر وصوتها أكثر إغراء من حزام أفروديتى الفتان".[4]

وهناك خصائص جمالية أخرى، نالت قسطاً كبيراً من الإعجاب تتضح فى تصوير لايس عند ألكيفرون Alciphron:

οὔτε κατάξηρος οὔτε κατάσαρκος, ἀλλ᾽ οἵας
λέγομεν ἡμεῖς τὰς ἰσχνεγχύλους· τρίχες
ἐνουλισμέναι φύσει, ξανθίζουσαι δ᾽ ἀφαρμάκευτα
καὶ τῶν ἀκρωμίδων ὑπερκεχυμέναι μαλακῶς. ὀφθα
λμοὶ δὲ...ὅλης σελήνης εὐκυκλότεροι· καὶ τὸ μὲλαν
αἱ κόραι μελάνταται.
Alciph. Fr. 5. 3-5.

---

(1) Cf. AP. 5. 121. 1 (Philodemus)

(2) تم تشبيه شَعر كورينيا بالوبر عند أوفيديوس فى الغزليات (Am. 1. 14. 23).

(3) كلمة κεστός استخدمت للإشارة إلى الحزام الذى يحمى الصدر وبخاصة صدر أفروديتى. ولقد استخدمت هيرا فى الإلياذة (Il. 14. 214ff) حزام أفروديتى κεστὸν ἱμάντα لإغواء زيوس حتى يقف إلى جانب الإغريق فى الحرب، قارن كذلك Mart. 14. 206, 207 وانظر تعليق Leary (1996) 274ff على كلمة κεστός.

(4) نبات الكرفس σελίνον نمو فى المستنقعات ومعروف بتموج أوراقه، أنظر:
Hom. Il. 2. 776, Theophr. HP9. 11. 10.

"ليست بالنحيفة ولا بالبدينة وإنما من هؤلاء اللاتى نعتبرهن رشيقات.
وشَعْرها متجعد بالفطرة وأسمر ضارب للحمرة بدون صباغة، يتساقط
منساباً على كتفيها ... وعيناها مستديرتان كالبدر وحدقتا عينيها سمراواتان".

ويتفق رأى أليكفرون بشأن البدانة والنحافة تماماً مع ما جاء فى نصيحة روفينـوس للرجـال باختيار معتدلة القوام والبعد عن عشق البدينة أو النحيفة:

Μήτ' ἰσχνὴν λίην περιλάμβανε μήτε παχεῖαν,
τούτων δ' ἀμφοτέρων τὴν μεσότητα θέλε.
AP. 5. 37. 1-2 (Rufinus)

"لا تعانق المرأة النحيفة ولا البدينة، بل اختر الوسط بين الاثنتين".

ومن بين خصائص الجمال الأخرى للمرأة التى بهـرت ديوسـكوريديس Διοσκουρίδης الشفتان المتوردتان والعينان اللامعتان والحاجبان الكثيفان:

Ἐκμαίνει χείλη με ῥοδόχροα, ποικιλόμυθα, [...]
καὶ γλῆναι λασίαισιν ὑπ' ὀφρύσιν ἀστράπτουσαι,
AP. 5. 56. 1-3 (Dioscorides)

"إنّه لتبهرنى تلك الشفتان المتوردتان الثرثارتان ... وتلك العينان اللتـان
تتوهجان تحت الحاجبين الكثيفين".

كذلك تبدو أهمية الحاجبين عند روفينوس كواحدة من أهم الخصائص التى تبرز جمال المرأة:

Αὕτη πρόσθεν ἔην ἐρατόχροος, εἰαρόμασθος,
εὔσφυρος, εὐμήκης, εὔοφρυς, εὐπλόκαμος.
AP. 5. 76. 1-2 (Rufinus)

"لقد كانت هذه فيما مضى ذات بشرة فاتنة وصدر غض[١]

(1) لقد حظى صدر المرأة بالثناء الدائم من قبل شعراء الابيجراما الهيللينيستية وبخاصة الناصع البياض، أنظر:
AP. 5. 48 (Rufinus), 56 (Dioscorides), 60, 94 (Rufinus), 270. 8 (Paulus Seleniaturus)
هذا ولقد عنى الرومانيون بالصدر فها هو أوفيديوس فى البطلات (Heroides, 16. 251) يقول:
pectora vel puris nivibus vel lacte.../ candidiora.
إن صدرها أكثر بياضاً من الثلج النقى وكذلك من اللبن
ولأوفيديوس عموماً إشارات متنوعة فى البطلات Heroides عن صدر المرأة، أنظر:

وكاحلين أملحين[١] وحاجبين رائعين وشَعْر جميل.[٢]

هذا ولقد حظى كل من الشَّعْر والحاجبين ومعهما الفم ونظرة العين بالثناء على اعتبار أنها من الخصائص المميزة لجمال بانثيا πανθεία عند فيلوستراتوس.[٣] وكذلك يبين لنا فيلوستراتوس المقاييس التى تجعل حاجبى المرأة جميلين وتتمثل فى بداية حاجبيها من نفس النقطة والتقائهما معاً على أنفها. ومن الأفضل أن يرتفعا فوق العينين وأن يحيطا بهما بما يشبه نصف الدائرة أو القوس.[٤] والشئ نفسه نقابله فى القصائد الأناكريونية *Anacreontea* حيث أن حاجبى معشوقة

Am. 1. 4. 37, 5. 20-1, 2. 15. 11, Rem. 337-8.

أما تيبوللوس وبروبيرتيوس فقد اقتصرت إشاراتهما إلى الصدر المغطى أو العارى فقط، أنظر:

Tibull. 1. 6. 18, Prop. 2. 1. 13, 2. 13, 13. 27, 15. 5, 19. 15, 22A. 8, 24. 52, 26. 43, 29A. 7, 3. 8. 8, 13. 38, 14. 4, 14, 18, 4. 3. 43.

(1) بالنسبة للثناء على جمال الكاحلين (καλλίσφψρος, εὔσφυρος) فى الأدب اليونانى القديم، انظر:

Hom. Il. 9. 557, 560, 14. 318, Od. 5. 333, 11. 603, Hes. Theog. 254, 364, 384, 961, Eurb. El. 1570, Theocr. 28. 13.

قارن أيضاً: Philostr. Ep. 36. Lucian. Dial. Mort. 61. 1. Ael. VH. 12. 1.

وانظر: Massey (2006) 83

(2) الإشارة الوحيدة للأذن كأحد عناصر الجمال وردت فى اللوحة التصويرية الرائعة لأسباسيا Ἀσπασία معشوقة قورش التى يرسمها آيليانوس فى مؤلفه التاريخ المتنوع (VH. 12. 1) حيث كانت فتاة لها أنف معقوف صغير وأذنان صغيرتان.

ὀλίγον...ἐπίγρυπος, τὰ δε ὦτα εἶχε βραχύτατα .

(3) Philostr. Jun. Im. 2. 9. 1:

ὁποία δὲ ἡ κόμη καὶ ἡ ὀφρὺς ὅση καὶ
οἷον ἔβλεπε καὶ ὡς εἶχε τοῦ στόματος

(4) Philostr. Jun.Im. 2. 5. 4:

τῶν δὲ ὀφρύων χαρίεν μὲν τὸ ἀπὸ τοῦ αὐτοῦ ἄρχεσθαι καὶ
ὁμόθεν ἐκπεφυκέναι τῆς ῥινός, χαριέστερον δὲ τὸ περιῆχθαι·
δεῖ γὰρ αὐτὰς μὴ προβεβλῆσθαι τῶν ὀφθαλμῶν
μόνον, ἀλλὰ καὶ περιβεβλῆσθαι αὐτοῖς.

الشاعر لا يلتقيان معاً بشكل واضح ولا يبتعدان عن بعضهما، وإنما ينتهى بهما الأمر إلى خط أسود غير ملحوظ يربطهما فوق الأنف.(١)

إليجيات الحب الأوغسطية

قبل التعرف على خصائص جمال المرأة فى الشعر الإليجى، آثرنا إلقاء نظرة سريعة عليها عند بعض كتاب وشعراء الأدب اللاتينى الآخرين الذين عنوا بتلك الخصائص لنقف على رؤية هؤلاء بالنسبة لجمال المرأة حتى نستطيع أن ندرك مدى خلافها أو اتفاقها مع نظرة الشعراء الإليجيين لجمال المرأة.

بوجه عام المرأة المثالية والمرغوبة هى صاحبة البشرة البيضاء والملساء(٢) والرقيقة وممتلئة الجسم،(٣) وبالتالى لم تحظ نحيلة الجسم بالإعجاب(٤) ولم تعتبر البدينة جذابة.(٥) أما الأطراف الجميلة مثل اليدين الجميلتين وكذلك الذراعين والرجلين فقد كانت من أهم مفاتن المرأة: فالأنامل الطويلة واليدان الرشيقتان كانت محل إطراء وثناء،(٦) وكذلك الذراعان البيضاواتان.(٧)

---

(1) Anacreontea 16. 13:

τὸ μεσόφρυον δὲ μή μοι
διάκοπτε μήτε μίσγε,
ἐχέτω δ', ὅπως ἐκείνη,
τὸ λεληθότως σύνοφρυν
βλεφάρων ἴτυν κελαινήν.

وعند بيترونيوس فى الساتيريكا *Satyrica* (*126. 15-16*) نجد وصفاً لحاجبى إحدى الجميلات ينسجم كثيراً مع ما جاء فى القصائد الأناكريونية *Anacreontea 16. 13.*، والمشار إليها أعلاه، حيث ينتهى الأمر بالحاجبين إلى الالتقاء معاً فوق الأنف.

(2) Plin. HN. 2. 189, Florus Verg. Orat. 2. 3, Plin. Panegyr. 48. 4, Mart. Epig. 4. 62, Lucr. 4. 1160, Hor. Carm. 2. 4. 3-4.

(3) Lucr 4. 1166-67.

(4) Mart. Epig. 11. 100. 1 – 4

(5 Mart. Epig. 11. 100. 5-6.

(6) Catull. 43. 3, Mart. Eig. 3. 51.

(7) Hor. Carm. 2. 4. 21, Stat. silv. 3. 5. 66.

وتعد الأقدام الصغيرة والأنيقة والبيضاء مثل الثلج نموذجية، وأيضاً الرجلان وبطنا الساقين لابد أن تكون جميلة وطويلة.(١) وفيما يتعلق بالصدر يجب ألا يكون ضخماً بل صغيراً وحسن الشكل.(٢) أما طول القامة فقد كان مرغوباً فى المرأة كما هو الحال بالنسبة للبطلات (*heroines*) اللاتى كن يعتبرن مثل الأبطال (*heroies*) أطول من الناس العاديين،(٣) بيد أن هذا الطول مشروط بألا يكون فارعاً بصورة مبالغ فيها.(٤)

نظراً لأن الشعر الإليجى الرومانى هو فى المقام الأول شعر حب أى ذلك الشعر العاطفى الذى يعتمد إلى حد كبير على التجربة الشخصية، لذا فإن من بين أبياته التى تتناول كل ما يحيط بهذه التجربة مثل الغضب من تصرفات المعشوقة، ومشاهد الغيرة والتهديد أو العويل والنحيب لهجر ظالم إلخ.، توجد أبيات تتغنى بجمال معشوقة كل شاعر من هؤلاء. ومن خلال اعترافات هؤلاء الشعراء تأتى محاولتنا للتعرف ليس فقط على شكل علاقات الحب الفريدة تلك، ولكن عن طريق الإشارات الوافرة إلى المؤهلات الجسدية لديليا ونيميسيس وكينثيا وكورينا نتعرف من خلال عيون وأذواق الشعراء الإليجيين على سمات جمال المرأة فى العصر الأوغسطى. ونظراً لوجود قاسم مشترك فى وجهات نظر الشعراء لتلك الخصائص فمن المنطقى أن نقبل بأنها تعكس إلى حد كبير أذواق العصر الذى يعيشون فيه.

تيبوللوس

ونبدأ بتيبوللوس الذى هجرته ديليا إلى أحضان أحد الأثرياء، فحاول نسيانها بعلاقة غرامية مع فتاة أخرى. ولما لم تثنه هذه العلاقة عن حبه الشديد لديليا، اتهمته الفتاة الأخرى بأنه مصاب بنفثات سحر ديليا التى تجيد فن الشعوذة، فيرد عليها تيبوللوس بأنه يهيم بحبها ليس من أثر

(1) Hor. Carm. 2. 4. 21-22, Mart. Epig. 3. 51.

(2) Mart. Epig. 14. 66, 14. 149, Leary (1996) 124-125, 211-12.

(3) Lucr. 4. 1162, Juv. Sat. 10. 223.

(4) Lucr. 4. 1163, Mart. Epig. 8. 60.

تعاويـذها السـحرية، وإنمـا مـن أثـر جمـال وجههـا (*facie*) وذراعيهـا الحنـونتين (*teneris lacertis*):[١]

Saepe aliam tenui, sed iam cum gaudia adirem,
Admonuit dominae deseruitque Venus.
Tunc me discedens devotum femina dixit
Et pudet et narrat scire nefanda meam.
Non facit hoc verbis, facie tenerisque lacertis
Devovet et … nostra puella.
Tibull. 1. 5. 39-44.

"وكثيراً ما ضممت فتاة أخرى إلى صدرى، وعندما كنت أوشك من لحظـة السعادة، ذكَّرتنى فينوس بحبيبتى (ديليا) ثم غادرتنى. وتنحت الفتاة جانبـاً وقالت بأننى مخلص لها (لديليا). لقد قصت وهى تحمر خجـلاً أن حبيبتـى تجيد الأعمال الشريرة (فن السحر). لكن فتاتى لم تفعل ذلك بكلماتها، ولكنها تسحرنى بجمال وجهها، وبذراعيها الرشيقتين".

الانطباع العام الذى تعطيه هذه الفقرة عن جمال ديليا تعززه الإشارة الموجودة فى آخرها الى أحد أهم مقوماته وهو شعرها الأشقر (*flavis comis*).[٢]

يواصل تيبوللوس عرضه لسمات ديليا *Delia* الجمالية مستعيناً بالأسـطورة مقارنـاً إياهـا بـثيتيس *Thetis* التى وصفها بالصفة *caerula*[٣] ومعناها "زرقاء العينين" لكونها حورية بحـر، وهو ما قد يلمح إلى أن عينا ديليا *Delia* كانتا زرقاوتين.

ولقد كانت الوجنتان بالإضافة إلى الشَّعْر من السمات الرئيسية لديليا عندما كانت تسـير فـى موكب الجنازة الوهمى للشاعر:

---

(1) Cf. Prop. 3. 6. 13, 3. 34 (teneras manus), Ovid. A. 1. 13. 5, Her. 18. 213, A.A. 1. 231.

(2) Tibull. 1. 5. 44.

بالنسبة لرؤية الشعراء الإليجيين لشَّعْر المرأة، أنظر بحثنا الذى يحمل عنوان "شَّعْر المرأة الرومانية فى اليجيـات الحب الأوغسطية"، والمنشور فى نفس هذا العدد من مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش.

(3) Tibull. 1. 5. 45-6.

parce solutis
crinibus et teneris, Delia, parce genis.
Tibull. 1. 1. 67f.
"فلتحتفظى بشعرك طليقاً ووجنتيك رقيقتين".

وكذلك هناك إشارتان أخريان فى القصيدة الثالثة من الكتاب الأول عن شعر ديليا الطويل والذى تتركه مرسلاً: الأولى عندما تذهب لملاقاة تيبوللوس *longos turbata capillos*،[١] والثانية وهى تتعبد للربة ايزيس وهى منسابة الشعر *resoluta comas*.[٢] أما فيما يتعلق بقدميها نجد إشارة وحيدة إليهما عند تيبوللوس، فعندما هجرته ديليا وأحبت أحد الأغنياء، يذكر لها مزايا المحب الفقير على غيره من الأثرياء ومن بينها أنه:

Vinclaque de niveo detrahet ipse pede.
Tibull. 1. 5. 66.
يزيح بنفسه أربطة الخف عن قدميها البيضاوتين.

هذا بالنسبة لديليا، أما فيما يخص معشوقة تيبوللوس الأخرى نيميسيس *Nemesis* فإن السمة الجمالية الوحيدة التى حظيت بثنائه عليها هى عيناها المعبرتان *oculi loquaces*.[٣]

وإذا كانت الصفة *formosa* ومعناها "جميلة" تستخدم لديليا،[٤] فإن نميسيس كانت من بين المعنيات بهذه الصفة، على الرغم من أنها جاءت فى الجمع، عندما كان تيبوللوس يناشد باخوس بألا يفلت من العقاب أحد ممن يخفى الفتيات الجميلات فى الأراضى الموحشة *haud inpune licet formosas tristibus agris / abdere*.[٥] وتلمح كذلك كلمة *forma* إلى جمالها فى البيت ٣٥ من القصيدة الرابعة فى الكتاب الثانى.

---

(1) Tibull. 1. 3. 91.
(2) Tibull. 1. 3. 31.
(3) Tibull. 2. 6. 43.
(4) Tibull. 1. 1. 5.
(5) Tibull. 2. 3. 65f.

ولقد كان تيبوللوس يستخدم الصفة *tenera* ليصف بها الفتيات بشكل عام، واستخدمها خمس مرات ليصف بها ديليا، ولم يستخدمها مطلقاً مع نيميسيس.(١) ويؤخذ في الاعتبار أن تيبوللوس وصف نفسه عمداً بالصفة *tener* رغبة منه في التأكيد على قسوة وجشع محظيته نيميسيس.(٢)

ويميل تيبوللوس إلى الجمال الطبيعي فهو يحلم عند عودته من كوركيرا *Corcyra* إلى وطنه، بصورة مفاجئة، بأن يجد ديليا *Delia* بالحالة التي تكون عليها دون زينة:

Tunc mihi, qualis eris, longos turbata capillos,
Obvia nudato, Delia, curre pede.
Tibull. 1. 3. 91-92.

"تعالي سريعاً اذ ذاك يا ديليا لملاقاتي، بالحالة التي ستكونين عليها، دون تهذيب لشَّعْرك الطويل، حافية القدمين".

ومن خلال ثناء تيبوللوس على جمال فولوي *Pholoe* الطبيعي يقدم لنا مقابلة رائعة يستنكر من خلالها عناية عشيقها ماراثوس *Marathus* بتجميل نفسه، وذلك بتغيير تسريحة شَّعْره باستمرار واستخدامه لمساحيق التجميل وعنايته بأظافره وتأنق ملبسه،(٣) في حين أن فولوي *Pholoe* التي تحظى بإعجابه لا تزين وجهها ولا تضيع وقتها في تصفيف شَّعْرها اللامع.(٤)

وإذا كان ولع نيميسيس بالترف وحياة التنعم محل شكوى دائم من قبل تيبوللوس،(٥) فإنه لم يبال بقيام زوجة العاشق الثري لماراثوس باستخدام كل وسائل الزينة حتى أنها استحقت لقب

---

(1) لقد كانت الصفة tener تصف تقريباً كل أعضاء جسم المرأة في الشعر الإليجي الروماني، بينما عند فارو استخدمت كصفة عامة لإحدى العشيقات التي كانت طويلة وبيضاء ورقيقة وجميلة
Sat. Menip. 432: *amiculam … proceram candidam teneram formosam*

(2) يلاحظ كذلك أن تيبوللوس كان قد وصف ماراثوس *Marathus* بالصفة *tener* ولم يصف بها محظيته القاسية فولوي *Pholoe*.

(3) Tibull. 1. 3. 91ff.
عن ماراثوس ذلك الغلام الجميل الذي كانت له علاقة بتيبوللوس سرعان ما تخلى عنها لصالح رجل عجوز أغواه بالمال، أنظر: Nielsen (1980) 36ff.

(4) Tibull. 1. 8. 15-16.

(5) Tibull. 2. 3. 49-58, 2. 4. 27-30.

"الفتاة الأنيقة المظهر *culta puella*،[1] ذلك المصطلح الذى يوحى بأناقة المظهر الخارجى من حيث الشكل والملبس والسلوك،[2] لدرجة أنه يبرر زينتها هذه برغبتها فى أن تبدو جميلة فى عين أحد الشبان.[3]

ونختم بالإشارة الوحيدة التى وردت عند تيبوللوس وتدل ضمناً على ضرورة أن تكون الأظافر قصيرة ومشذبة. وان كانت الأظافر المشار إليها خاصة برجل وليس امرأة، وذلك عندما كان ينتقد ماراثوس لعنايته بتشذيب أظافره فى الوقت الذى لم تعرها فتاته التى يتزين لها اهتماماً.[4]

بروبيرتيوس

نظراً لأن موقف بروبيرتيوس من جمال المرأة يتجلى فقط من خلال إعجابه الشديد بجمال كينثيا *Cynthia*، فإننا سنلقى الضوء عليه من خلال كتبه الأربع بترتيبها حتى يتسنى لنا الوقوف على مدى ثبات أو تغير موقفه حيال هذا الجمال.

يقارن بروبيرتيوس فى القصيدة الثالثة فى بداية الكتاب الأول كينثيا بأريادنى وأندروميدا، بل يعتبرها أكثر سحراً من البطلات الأسطوريات اليونانيات اللاتى سيقابلها الشاعر فى العالم السفلى.[5] ويبدأ فى القصيدة الثانية من الكتاب الأول بالتشكيك فى مدى حاجة كينثيا لأى نوع من أنواع التجميل ثم يؤكد على أن التجميل *cultus* (البيت ١٦) لا يتماشى مطلقاً مع الجمال الطبيعى، شأنه فى ذلك شأن تيبوللوس، وإن كان هو أكثر وضوحاً فى تعبيره عن كراهيته للزينة:

Quid iuvat ornato procedere, vita, capillo
et tenuis Coa veste movere sinus,

---

(1) Tibull. 1. 9. 67-74.

(2) Watson (1982) 237-244.

(3) Tibull. 1. 9. 74: Non tibi, sed iuveni cuidam volt bella videri.

(4) Tibull. 1. 8. 11.

لقد كانت المرأة الثرية تشذب أظافرها على يد حلاق يذهب إلى منزلها أو حلاق يعمل ضمن طاقم خدم منزلها، أنظر: Val. Max. 2. 2. 15, Hor. Epist. . 1. 7. 50-51, Plaut. Aul. 311-13.

(5) Prop. 1. 19. 15f.

aut quid Orontea crines perfundere murra,
teque peregrinis vendere muneribus,
naturaeque decus mercato perdere cultu,
nec sinere in propriis membra nitere bonis?
crede mihi, non ulla tuaest medicina figurae.
Prop. 1. 2. 1-7.

"حبيبتى، ما هى جدوى أن تخرجى بشعْرك مزداناً، وأن تتحركى بين طيات ثياب من حرير كوس *Cos* الشفاف، وأن تطيبى خصلات شعْرك بالمر[١] من أورونتيس، وأن تتبخترى بالهدايا المجلوبة من الخارج، وأن تفسدى جمالك الطبيعى بشراء أدوات الزينة، وأن لا تسمحى لرجليك بأن تتألقا ببهائهما الخاص؟ فلتصدقينى فشكلك الخارجى ليس بحاجة لأى تجميل".

بعد ذلك يعبر عن رأيه الداعم للجمال الطبيعى بطريقتين[٢] يستخدم فيهما مجموعة من الشواهد *exempla*. الأولى يستخدم فيها شواهد من الطبيعة (٩ـ١٤) يطالب من خلالها كينثيا بالحفاظ على هذا الجمال ويوضح رأيه هذا بقوله:

nudus Amor formam non amat artificem.
Prop. 1. 2. 8

"إن آمور *Amor* العارى لا يحب اصطناع الجمال".

بعد أن يطلب بروبرتيوس من كينثيا التوقف عن استخدام مساحيق التجميل والتزين *culta*، يأتى بالمجموعة الثانية من الشواهد *exempla* المستوحاة من الأسطورة، يسرد فيها خصال ومآثر بعض البطلات السكندريات من أمثال فويبى *Phoebe* وهيلايرا *Hilaira* وماربيسا *Marpessa* وهيبوداميا *Hippodamia*، اللائى كن قانعات بتزيين أنفسهن فقط بالعفة والحياء، ولم يحاولن جذب اهتمام العشاق *amantes* باستخدام مساحيق التجميل، فبالنسبة لهن كان الحياء *pudicitia* هو الجمال الكافى، ومن ثم كانت كل منهن تتمتع بعلاقة حب حقيقية مع عاشق واحد

---

(1) مادة عطرية تستخرج من شجر المر (OLD s.v. murra)

(2) Gaisser (1977) 382.

(١٥ــ٢٤).[١] ويبرهن على صحة أقواله هذه بأنه هو شخصياً وقع أسيراً لهواها بسبب جمالها الطبيعي (٢٥ــ٣٢)[٢]. وموقف العاشق الإليجي الرافض لتجميل وأناقة مظهر معشوقته *cultus* يعود من ناحية كما تقول الأستاذة *Patricia Watson* إلى سببين: أولهما الأعباء المالية التي تثقل كاهل العشاق[٣]، وثانيهما ارتباطه بالانحلال الأخلاقي.[٤] ونحن نرى السبب الآخر هو الأقرب إلى الصحة، فالكلمة الجمع (*amantes*) تدلنا على الأسباب الحقيقية لرفض التجميل: فالعطور ومستحضرات التجميل التي استخدمتها كينثيا وأوقعت بها شاعرنا في حبائلها، يجب ألا تستخدم الآن في إغراء عشاق *amantes* آخرين. وفي الحقيقة عندما ذهبت كينثيا مع رجل آخر زينت نفسها بالمجوهرات وغيرت تصفيفة شعرها.[٥]

وعلى الجانب الأخر، فرغم أن بروبيرتيوس أعلى صوتاً من تيبوللوس في مسألة رفض التجميل، إلا أنه فيما يبدو ليس رافضاً له على طول الخط، طالما أن المرأة تتزين فقط لعشيقها. وهذا يحدث فعلاً في القصيدة العاشرة من الكتاب الثالث عندما يطلب من كينثيا في يوم ميلادها بعد أن تهذب شعرها اللامع أن تتجمل بالملابس التي وقع بسببها في حبائلها وأن تتزين نفسها لتبدو كفتأة أنيقة *culta puella*.

هذا ويلاحظ أن عيني كينثيا كسمة جمالية كانتا تشغلان بروبيرتيوس تماماً، ففي ثنايا ديوانه إشارات عديدة إليهما، علاوة على أنه ومنذ اللحظة الأولى يؤكد على جمالهما في البيت الأول من القصيدة الأولى من الكتاب الأول:

---

(1) Weiden (1980) 29, Bowditch (2006) 306.

(2) الفكرة ذاتها يعالجها بروبيرتيوس مرة أخرى في الكتاب الثاني (18b) ويواصلها أوفيديوس في ديوان فن الهوى (3. 257ff) مبيناً أن التجميل cultus ليس ضرورياً لصويحبات الجمال الحقيقي وان كانت فائدته كبيرة لبنات الهوى meretrices (3. 101 - 250)، أنظر : Wheeler (1911) 70

(3) Watson (1982) 238.

(4) قارن بشكل خاص : Prop. 1.2.23-26, 1.15.5-8.
وقارن أيضاً: Prop. 3.13.3-24, 17-50

(5) Prop. 1. 15. 4-8.

Cynthia prima suis miserum me cepit ocellis,
contactum nullis ante cupidinibus
tum mihi constantis deiecit lumina fastus
et caput impositis pressit Amor pedibus .
Prop. 1. 1. 1-2.

"يالفجيعتى! فلقد أوقعتنى فى شراكها بعينيها، فلم أكن قد اكتويت بلهيب الحب قبلها. إنه آمور *Amor* جعل عيناى تنزلان من عليائهما الدائم، وجعل رأسى تتدلى بركلى بقدميه".

ويمكن مقارنة هذه الفقرة بإحدى ابيجرامات ملياجروس[١] والتى يبين فيها كيف أن ميسكوس Μυΐσκος بمفرده قد استحوذ على قلبه بسحر عينيه ὄμμασι، وداس بذلك على كبريائه ὀφρύσι. أما فى حالة كينثيا فقد استخدمت هى عينيها للسيطرة عليه وانتهى دورها عند ذلك وأكمل آمور *Amor* المهمة.[٢]

وبينما يعنى الكتاب الأول لبروبيرتيوس بإشارات عامة لجمال كينثيا، فإن الكتاب الثانى يمدنا بالكثير من التفاصيل عنه. وها هو بروبيرتيوس يثنى مرة ثانية على بشرتها ليضيف عنصراً آخر من عناصر جمالها وهو بياض وجهها مقارناً جمالها بجمال الطبيعة المفعم بالحيوية:

lilia non domina sunt magis alba mea.
ut Maeotica nix minio si certet Hibero,
utque rosae puro lacte natant folia.
Prop. 2. 3. 10-12.

"زهر السوسن ليس أكثر بياضاً من وجه حبيبتى، فهو مثل ثلج بحيرة مايوتيس *Maeotis* الذى ينافس حمرة الصبغة الأسبانية الزاهية وكذلك مثل أوراق الورد التى تطفو فوق اللبن شديد النقاء".

---

(1) AP. 12. 101. 1-4.

(2) Raucci (2004) 30 -31

يُشبِّه بروبيرتيوس بياض كينثيا ليس فقط ببياض الثلج واللبن وزهر السوسن وإنما أيضاً بالورود، وهو ما يؤكد أن *candor* لا تعنى فقط البياض الخالص ولكن أيضاً مزيجاً من اللون الأبيض والوردى.(١)

ومن الكتاب الثانى نعلم أن شعر كينثيا أشقر *fulva coma*(٢) وطويل يتهدل حول رقبتها الناعمة *comae per levia colla fluentes*.(٣) وكان بروبيرتيوس يفتتن بشكل خاص بالشعر المنساب حول الرقبة سواء كان لكينثيا *ad frontem sparsos errare capillos*،(٤) أو لأى فتاة أخرى *vagi crines puris in frontibus errant*،(٥) أما عينا كينثيا *Cynthia* اللتان ترمزان إلى جمالها فى البيت ١٣ من القصيدة ٢٦ فى الكتاب الثانى، فهما سمراواتان *lumina nigra*،(٦)

---

(1) لقد كانت البشرة الناعمة والبيضاء من المقاييس المثالية لجمال المرأة عند الرومان، أنظر:
Olson (1999) 157.

(2) Prop. 2. 2. 5.

(3) Prop. 2. 3. 13.

(4 Prop. 2. 1. 7.

(5) Prop. 2. 22a. 9.

(6) Prop. 2. 12. 23.

لابد أن عينى ليسبيا سمراوتا اللون وهذا ما نستنتجه من خلال وصف كاتوللوس لفتاة أخرى والتى ليس لها أنف صغيرة أو قدم جميل أو عينان سمراواتان (43. 1-2: Salve, nec minimo puella naso /nec bello pede nec nigris ocellis)، أنظر:(Τρομάρας, 2001, 369-70). وقارن كذلك: Hor.Carm.1.32.10, A. P. 37

عموماً لم تكن العيون الزرقاء تروق الرومانيين أنظر:

Pam. at faciam ut noveris: magnu' rubicundu' crispu' crassu' caesius (Ter. Hec. 440)

بامفيلوس: سأصفه لك: هو ضخم، أحيمر، أشعث، أزرق العينين، غليظ، أغلف الوجه كالميّت.

Cl. rufamne illam virginem, caesiam, sparso ore, adunco naso? non possum, pater (Ter. Heaut. 1062) .

كليتيفون: تلك الفتاة الصّهباء، زرقاء العينين نمشاء الوجه خنساء الأنف؟ مستحيل يا أبي.

أنظر كذلك أبوليوس (Met. 2. 2) ولوكريتيوس (4. 1161) وهيجينوس (Fab. 165) حيث تسخر كل من الربة جونو وفينوس من الربة مينيرفا لأنها كانت زرقاء العينين (cum eam [i.e. Minervam]... irriderent quod...caesia erat).

ويبلغان حداً من الجمال أدى ببروبيرتيوس إلى مقارنتهما بعينى مينيرفا.[1] كما أن عينيها تلمعان وكأنهما مشعلان متلألئان مثل النجوم لـيلاً بالنـسبة لبروبيرتيـوس (*oculi, geminae, sidera nostra, faces*).[2]

ولم يعرب بروبيرتيوس عن إعجابه فقط بشّعْر كينثيا الأشقر وعينيها السمراوتين، ولكنه يعبر كذلك عن افتتانه بيديها الناعمتين وأناملها الطويلة وقامتها الممشوقة وجسمها الجميـل، ومـشيتها المتغطرسة وكأنها إلهة:[3]

> cur haec in terris facies humana moratur? […]
> fulva comast longaeque manus, et maxima toto
> corpore, et incedit vel Iove digna soror,
> aut ceu Dulichias Pallas spatiatur ad aras.
> Prop. 2. 2. 3-7.

ولم تعجب كذلك العيون الزرقاء اليونانيين وهو ما يمكن استخلاصه من لوكيانوس (Pro. Im. 6) حيث يطلـب بعض المغرورين من الرسامين الذين يقومون برسم صور لهم بالعناية بأن تكون أنوفهم صغيرة وعيونهم سمراء (ἀφελεῖν τι τῆς ῥινὸς ἢ μελάντερα γράψασθαι τὰ ὄμματα) . أنظر كذلك:
Lucian. Dial. D. 13, dearum Iudicum 10, dial. Meret. 2. 1, Philostr. Im. 2. 9. 6
ومن المحتمل أن ديليا هى الوحيدة من بين عشيقات الشعراء الاليجيين التى كانت زرقاء العيـنين لأن تيبولـوس شبه خصائص جمالها بثيتيس التى وصفها فى البيت السادس والأربعين من القصيدة الخامسة من الكتـاب الأول بالصفة *caerula* وتعنى زرقاء العينين *blue-eyed* أنظر: (OLD s.v. 6).

(1) Prop. 2. 28. 12.

(2) Prop. 2. 3. 14.

ثمة صورة مماثلة وإن كانت بكلمات مختلفة عند أوفيديوس حيث تنطفئ النجوم المتوهجة أمام عينى Cydippe فى البطلات Heroides (20. 55): … oculique tui, quibus ignea cedunt / sidera.

إن عينيك لتنطفئ أمامهما النجوم المتوهجة.

(3) أنظر: Luck (1982) 406, Drummond (1997) 149.

"لماذا يبقى هذا الجمال البشرى على الأرض؟ [...] فشَعْرها أشقر ويداها طويلتان[١] وجسمها كله رائع، وتمشى باستعلاء[٢] مثل شقيقة جوبيتر ومثل بالاس وهى فى طريقها إلى مذابح دوليخيوم".

أما عن طول المرأة كأحد سمات جمالها فإنه يعود إلى زمن هوميروس إذ نشأت فكرة أن البطلات، شأنهن شأن الأبطال، كن أطول من الناس العاديين.[٣]

يقارن بروبيرتيوس مرة أخرى فى الكتاب الثانى بين كينثيا والبطلات الأسطوريات حتى أنها بعد موتها يتفوق جمالها على جمالهن.[٤] ويبلغ الثناء على جمال كينثيا مداه فى الفقرة التالية والتى يطلب فيها من الربات هيرا وأفروديتى وأثينا الانسحاب من النزاع القائم بينهن على جبل إيدا *Ida* على أيهن أجمل الموجودات فى إشارة ذكية إلى أن جمالهن لا يضارع جمال كينثيا:

cedite iam, divae, quas pastor viderat olim
Idaeis tunicas ponere verticibus!
Prop. 2. 2. 13f

"أما أنتن أيتها الربات يا من شاهدكن الراعى (باريس) ذات مرة وقد طرحتن ملابسكن جانباً على منحدرات جبل إيدا، فلتنسحبن الآن".

---

(1) من المحتمل هنا أن بروبيرتيوس يمتدح يد كينثيا وأصابعها الطويلة والرقيقة وذلك قياساً على ما قاله هو نفسه فى مكان آخر (3. 6. 12): ornabat niveas nullane gemma manus?

ألم يكن الماس يزين يديها البيضاواتين.

وبالنسبة لطول الأصابع كسمة من سمات الجمال، أنظر:

Catull. 43. 3: longis digitis, Prop. 2.2.5, 2. 12. 23, 3. 6. 14, Mart. 3. 51, Olson (1999) 157.

(2) مشية كينثيا المتعالية التى يشيد بها بروبيرتيوس هنا لا تنسجم مطلقا مع ثنائه فى موضع آخر (2. 12. 21-4) على مشيتها الرقيقة canat ut soleant molliter ire pedes? .

(3) أثنى هوميروس على بينيلوبى فى الأوديسيا (18. 249) لتفوقها على كل النساء فى أمور كثيرة من بينها الطول.

(4) Prop. 2. 28. 29f.

وإذا كانت معشوقة جاللوس صديق بروبيرتيوس فى الكتاب الأول جديرة بجـوبيتر،[١] فـإن بروبيرتيوس فى الكتاب الثانى يرد الاعتبار إلى جمال كينثيا مشيراً إلى أنهـا الفتـاة الرومانيـة الوحيدة التى ستضاجع جوبيتر *Romana accumbes prima puella Iovi.*[٢]

يشار فى الكتابين الأول والثانى إلى جمال كينثيا بالصفة *formosa*، وثـلاث مـرات فقـط بالصفة *pulcher* فى الكتاب الثانى، والتى لم يستخدمها تيبوللوس على الاطـلاق. أمـا الصـفة المحببة لدى تيبوللوس وهى *tener* فقد استخدمها بروبيرتيوس مرتين وان لم يصف بها كينثيـا، نظراً لأن الكلمة ربما لا تناسب مزاجها العنيف كما هو الحال بالنسبة لنيميسيس عند تيبوللوس.

وتمثل النزعة إلى الجمال الطبيعى قاسماً مشـتركاً بين كل من تيبوللوس وبروبيرتيوس الذى يهـاجم فى القصيدة الثامنة عشر من الكـتاب الثانى رغـبة كينثيا فى تجميل نفـسها ويؤكـد على أن:

ut natura dedit, sic omnis recta figurast
Prop. 2. 18b. 25
"المظهر الخارجى الأجمل هو الذى وهبته الطبيعة".

ونلمح حماس بروبيرتيوس الزائد فى الثناء على الجمال الطبيعى الذى لم تطولـه الزينـة أو التجميل فى قوله:

heu quantum per se candida forma valet!
Prop. 2. 29. 30
"كم يكون الجمال بديعاً من تلقاء نفسه!".

كما يخبرنا بروبيرتيوس بأن كينثيا عندما لا تزال نائمة فى الصباح الباكر تكون أكثر جمـالاً فى عينيه حتى ولو لم ترتد رداءها الأرجوانى *neque ostrina cum fuit in tunica*،[٣] الأمـر الذى يوحى بأنها لم تكن مهملة تماماً لأناقتها. وفى مرات نادرة جداً يتحـدث باستحسـان عـن

---

(1) Prop. 1. 13.

(2) Prop. 2. 3. 30.

(3) Prop. 2. 29. 26.

مظهرها الأنيق من خلال إشاراته على سبيل المثال إلى تصفيف شعرها (13 .3 .2) وإلى لباسها الرائع (2.1.5).

ويصرح بروبيرتيوس فى الكتاب الثانى بأن قوة وتأثير جمال كينثيا شديدة لدرجة لا يستطيع معها أحد مقاومته، وأن من يراها يقع فى الخطيئة وفقط لن يحبها من لم يرها *qui videt, is peccat: qui te non viderit ergo / non cupiet*.[1] كما أن جمالها جعله يتحمل ذليلاً نزواتها ولا يرى فى ذلك ضيراً *ferre ego formosam nullum onus esse puto*،[2] كما أن جمالها يلهمه تأليف الاليجيات (3 .25 .2)، ويساعد الفنانين الذين يصورونها على التفوق على أسلافهم (2.3.41-44).

وتجدر الإشارة إلى أن بروبيرتيوس يعلن بوضوح فى الأبيات (17-9 .3 .2) أن كينثيا لم تبهره بمقومات جمالها الطبيعية (nec me tam facies…cepit…nec….comae…non oculi) بقدر ما تبهره قدراتها فى الرقص والغناء (/,quantum quod posito formose saltat Iaccho egit ut euhantis dux Ariadna choros,)،[3] وهى قدرات مكتسبة وليست فطرية.[4] وبعد ذلك يواصل ثناءه على جمالها فقط حتى البيت ٤٠ من نفس القصيدة، ويعرب عن أمنيته فى ألا تؤثر السنون على جمالها.[5]

وعلى الجانب الآخر فإن أمنيته المناقضة، والموجودة فى القصيدة الأخيرة من الكتاب الثالث، والمتعلقة برغبته فى أن تشوه التجاعيد البغيضة جمالها *et veniat formae ruga sinistra tuae!*،[6] تثبت أن كينثيا كانت جميلة حقاً، على الرغم من أن بروبيرتيوس يؤكد فى قصيدة سابقة أن الغرام هو الذى دفعه للاحتفاء بجمالها على نحو مفرط

(1) Prop. 2. 32. 1-2.

(2) Prop. 2. 24. 40.

(3) Prop. 2. 3. 17-22.

(4) Spelman (1999) 125.

(5) Prop. 2. 2. 15.

(6) Prop. 3. 25. 12.

(24 .3). ولكنه يعود فيقول بأنها محقة فى كبريائها *iure superba* نظراً لأنها الأكثر جمالاً من كل النساء الأخريات.(١) وفى قصيدة عيد ميلادها يطالبها بأن تصلى من أجل أن يدوم جمالها إلى الأبد(٢) مع مواصلة التأكيد على أناقة ملبسها وشعرها.(٣)

أما عشق بروبيرتيوس للجمال الطبيعى جعله يثنى على الفتيات الاسبرطيات المتجردات من ملابسهن (14 .3)، بينما فى موضع آخر جاء إهمال كينثيا لمظهرها الخارجى، والذى يعد أحد مفاتنها الإضافية فى عينيه، كنتيجة لحزنها على خيانته المزعومة (14-9 .6 .3). ومما يؤكد على اهتمام بروبيرتيوس بالشَّعْر كأحد مقومات جمال المرأة البارزة إشاراته إلى شعرها الأشعث *incomptis capilis* (15 .1)، والبراق (14 .10 .1)، والذى تهذبه بلمسة من إصبعها *nitidas presso pollice finge comas*، وكذلك إشاراته إلى شَعْر أنتيوبى الجميل *pulchri capili* (1.15. 13).

وهكذا فإذا كان بروبيرتيوس قد أضاف تفاصيل عديدة فى الكتاب الثانى ليكمل بها الصورة العامة التى رسمها لجمال كينثيا فى الكتاب الأول، فإنه يتجنب فى الكتاب الثالث الخوض فى تلك التفاصيل مرة ثانية، ويتبين لنا فى هذا الكتاب أن اهتمام الشاعر القليل بجمال المرأة يتوازى مع تضاؤل اهتمامه بالحب. أما فى الكتاب الرابع فيقل حديث بروبيرتيوس عن الحب وجمال المرأة ويشير فقط فى قصيدتين عن كينثيا (8 .4 ,7 .4) إلى تفاصيل ضئيلة عنه، ففى القصيدة (52 .8 .4) يبين لنا مدى جمالها وهى فى نوبة غضبها وشَعْرها أشعث *non operosa comis, sed furibunda decens*، الأمر الذى يؤكد على ولعه بالجمال الطبيعى والشعر الجميل. وفى القصيدة (7 .7 .4) عندما تظهر كينثيا للشاعر بعد موتها فإن شَعْرها وعينيها من أهم خصائص جمالها:

eosdem habuit secum quibus est elata capillos, / eosdem oculos.

(1) Prop. 3. 8. 35f.

(2) Prop. 3. 10. 17.

(3) Prop. 3. 10. 14-16.

أما الصفة aurea التى كانت كينثيا هى المقصودة بها فى البيت ٨٥ من نفس القصيدة ربما تشير إلى شعرها الأشقر.(١)

أوفيديوس

نتعرف على وجهة نظر أوفيديوس فى جمال المرأة من خلال صورتين تفصيليتين عن جمال كورينا *Corrina*(٢) وردتا فى القصيدة الخامسة من الكتاب الأول من ديوان الغزليات *Amores* والقصيدة الثالثة من الكتاب الثالث من نفس الديوان. وتبدأ الصورة الأولى بالإشارة إلى شعر كورينا ولون بشرتها مشبهاً إياها بسميراميس ولايس اللتين كانتا تتمتعان بجمال أخاذ:

ecce, Corinna venit, …
candida dividua colla tegente coma–
qualiter in thalamos famosa Semiramis isse
dicitur, et multis Lais amata viris.
Ovid. Am. 1. 9-12.

"ها هى كورينا تأتى ... ينساب شَعْرها المتفرق حول رقبتها البيضاء ورب قائل بأنها مثل سميراميس الشهيرة عندما تمر إلى حجرة عرسها أو مثل لايس التى أحبها كثيرون".

وفى الأبيات التالية يرسم أوفيديوس صورة رائعة لجمالها المثالى تعد من أفضل الصور التى رسمت لعشيقة فى الشعر الإليجى اللاتينى(٣):

quos umeros, quales vidi tetigique lacertos!
forma papillarum quam fuit apta premi!
quam castigato planus sub pectore venter!
quantum et quale latus! quam iuvenale femur.!
Ovid. Am. 1. 5 . 1 9-22.

---

(1) أنظر: Ovid. Am. 1. 14. 9.

(2) لمزيد من المعلومات حول كورينا، أنظر: Oliver (1945) 203f.

(3) Keith, A. M., (1994) 30.

"يا لروعة كتفيها وذراعيها الذين رأيتهما ولامستهما! وكم كان شكل نهديها مناسباً للمداعبة! وكم كانت منطقة بطنها ناعمة أسفل صدرها سلس القياد! وكم كان خصرها رائع وطويل! وكم كان فخذاها غضين!".

فيما يتعلق بخصائص جمال كورينا التى وردت فى هذه الفقرة من المفيد التنويه إلى وجود إشارات كثيرة يثنى فيها أوفيديوس على جمال ذراعى كورينا فهما تارة جميلتان *lacertis formosis*،[١] وأخرى رقيقتان *teneris lacertis*،[٢] وثالثة شفافتان *brachia candidiora* ورابعة بيضاواتان مثل العاج *eburnea brachia*.[٣] أما بخصوص النهدين فقد نعتا فى مكان آخر من الغزليات بالصفة *habiles*،[٤] والتى تعنى سلاسة التعامل معهما، ومن المحتمل أنها تعطى نفس معنى العبارة *forma apta premi*؛ وتتوافق مع فكرة الصدر الذى يمكن التحكم فيه *castigatum pectus* فى الفقرة السابقة. ونعومة بطن كورينا التى وردت فى الفقرة السابقة تجعل أوفيديوس يعتقد بأن إجهاضها مطلوب من أجل جمالها كى لا تنال بطنها التجاعيد والترهلات *careat rugarum crimine venter*،[٥] وذلك بعد اتهامها فى قصيدة سابقة بأنها أجهضت نفسها للحفاظ على جمال بطنها.[٦] وبخصوص هذه الفقرة يلفت الأستاذ *Keith* الانتباه إلى كمال بنيان جسم كورينا التى تتفوق على مثيلاتها فى الشعر الإليجى بل وعلى الخصائص المثالية للإلهات من حيث التركيز على طول قامتها وبنية قدها التى لا عيب فيها.[٧]

---

(1) Ovid. Am. 3. 8 . 11.

(2) Ovid. Am. 1. 13 . 5.

(3) Ovid. Am. 3. 7 . 8, cf. Ovid. 2. 16. 29: niveos lacertos,

(4) Ovid. Am. 1. 4. 37.

(5) Ovid. Am. 2. 14. 7.

بالنسبة لإجهاض المرأة الرومانية نفسها لتجنب التجاعيد وترهل البشرة أنظر: Olson (1999) 159.

وأنظر كذلك: Sullivan (1961) 524

(6) Ovid. Am. 2. 13.

(7) Keith, A. M., (1994) 29-30.

ويبدأ تصوير جمال كورينا فى القصيدة الثالثة من الكتاب الثالث فى ديوان الغزليات، بطريقة مماثلة، بالإشارة إلى شعرها وبشرتها، عندما يحتج بروبيرتيوس ضد الآلهة الذين يغضون الطرف عن الحانثين بالأيمان فى علاقات الغرام ويتركونهم دونما عقاب.(١) فلقد خانته أو هجرته ودفعته خيبة أمله إلى التشكيك فى وجود الآلهة:

Esse deos, i, crede-fidem iurata fefellit,
et facies illi, quae fuit ante, manet!
....
candida candorem roseo suffusa rubore
ante fuit-niveo lucet in ore rubor.
pes erat exiguous-pedis est artissima forma.
longa decensque fuit-longa decensque manet.
argutos habuit-radiant ut sidus ocelli,
per quos mentita est perfida saepe mihi.
Ovid. Am. 3. 3. 1-10.

"أغرب عن وجهى يا من تعتقد بوجود الإله، فلقد أقسَتْ وحنثتْ بيمينها ولا تزال تحتفظ بجمال وجهها كما كان من قبل(٢). [...] لقد كانت من قبل رائعة البياض، يمتزج بياضها باللون الأحمر الوردى — ولا يزال اللون الأحمر الوردى يتوهج على وجنتيها الناصعتى البياض(٣). وكانت قدماها صغيرتين

(1) الشكوى من حنث العاشق أو المعشوقة باليمين نلقاها كثيراً فى شعر الحب عند القدماء، أنظر:
Cat. 64. 59, Tibull. 1. 4. 21, Prop. 2. 28. 8, Ovid. Am. 2. 8. 19, 16. 45, A. A. 1. 631,
وقارن فى الابيجراما الهيللينيستية: AP. 5. 6 (Callimachus), 8 (Meliagrus), 52 (Dioscorides).

(2) عند هوراتيوس (Carm. 2. 8. 1ff) صورة مماثلة لسيدة تدعى بارينى Barine على الرغم من أيمانها الكاذبة لا تزال تتمتع بجمالها دون تعرضها لأية عقوبة:

Vlla si iuris tibi peierati / poena, Barine, nocuisset umquam, / [...]
crederem: sed tu simul obligasti / perfidum votis caput, enitescis
pulchrior multo iuvenumque prodis

لو نلت يا بارينى أية عقوبة على أيمانك الكاذبة، [...] كنت سأصدقك.
لكن بمجرد أن تربطين رأسك الخائنة باللعنات تصبرين أكثر جمالاً.

أنظر تعليق (Γρο/λλιοφ, 1992, 90-90) على أبيات هوراتيوس السابقة.

(3) اعتبر اللون الأبيض الناصع المتورد اللون المثالى للبشرة عند الرومان، أنظر:

والآن شكل قدميها أكثر أناقة، وكانت طويلة وأنيقة ولا تزال طويلة وأنيقة، ولقد كانت لديها عينان معبرتان — ومثل النجوم لا تزال تشع عيناها التي بسببها كثيراً ما كانت هذه الخائنة تخدعني".(١)

وبالنظر إلى خصائص جمال كورينا المشار إليها في بداية هذه القصيدة نجدها تبدأ هي الأخرى بالإشارة إلى الشّعْر ولون البشرة كما هو الحال في القصيدة الخامسة من الكتاب الأول الأمر الذي يفيد ضمناً بأن هذين العنصرين اعتبرا من جانبه من أهم خصائص جمالها وجمال المرأة بشكل عام. وتعد إشارة أوفيديوس المتعلقة ببياض كورينا الذي يمتزج باللون الأحمر الوردي *candida candorem roseo suffusa rubore* (البيت ٥) كدليل آخر على ملاحظتنا المتعلقة ببياض البشرة *candor* عند بروبيرتيوس، والتي انتهينا فيها إلى أن *candor* لا تعني البياض الخالص بل تعني مزيجاً من اللونين الأبيض والوردي.(٢) وإذا كان أوفيديوس تأسره الفتيات الشقراوات فهو في نفس الوقت يحب السمراوات:

candida me capiet, capiet me flava puella,
est etiam in fusco grata colore Venus.
Ovid. Am. 1. 4. 38f

"تأسرني البيضاء وتسحرني الشقراء ولكن فينوس تسرني بلونها الأسمر".

وفي القصيدة ذاتها يثني على كورينا لأنها طويلة *longa*، كما هو الحال بالنسبة لكينثيا عند بروبيرتيوس، وأيضاً أنيقة *decens* (البيت ٨). وهي كثيراً ما وصفت بالصفة *tenera* وهو مالم يحدث مطلقاً مع كينثيا عند بروبيرتيوس. وإشارة أوفيديوس إلى أنها تشبه البطلات القديمات

وقارن أيضاً: Ovid. Her. 4. 72, 20. 120, 21. 217, A.A. 3. 200, 269. Prop. 3. 24. 7, [Tibull.] 3. 4. 30-4.

(1) وقارن: Ovid. Her. 20. 54, Prop. 1. 15. 34:

per quos oculos saepe mihi credita perfidia est!

بسبب عينيك كثيراً ما جعلتني أضع الثقة في خيانتك.

(2) نظراً لأهمية البشرة وللحفاظ على نعومتها وجمالها كانت تقدم الوصفات الطبية، وكان يعد خلو البشرة من التجاعيد والنتوءات والنمش علامة على مثالية جمالها، ويرى أوفيديوس (Med. 67-68) أن من تستخدم وصفاته الخاصة بمستحضرات سيلمع وجهها أكثر من المرآة أنظر: Olson (1999) 145ff.

لكونها طويلة *tu, quia tam longa es, veteres heroidas aequas*[١] تقدم لنا أحد أسباب الاعتقاد العام بأن القامة الطويلة جميلة. وعلى الجانب الآخر فإن القامة فارعة الطول تبدو قبيحة شأنها فى ذلك شأن القامة القصيرة، فكما يقول أوفيديوس كانت أندروماخى تبدو فارعة الطول للجميع بينما كان يراها هيكتور نموذجية:

Omnibus Andromache visa est spatiosior aequo:
Unus, qui modicam diceret, Hector erat.
Ovid. A.A. 2. 645-46.

"بينما كانت أندروماخى تبدو للجميع طويلة جداً، كان هيكتور الوحيد الذى قال باعتدال قوامها".

وسمة أخرى من سمات جمال كورينا التى رسمها أوفيديوس فى القصيدة الثالثة من الكتاب الثالث لديوان الغزليات هى عيناها اللتان تشعان مثل النجوم كما أنهما معبرتان *arguti* (البيت ٩) كما هو الحال بالنسبة لعينى نيميسيس المعبرتين *loquaces* عند تيبوللوس. ومن ناحية أخرى تلمح كل من الصفة *argutus* التى يصف بهما عينى كورينا فى موضع آخر،[٢] والتعبير *non oculi tacuere tui*[٣] الموجه لها أيضاً إلى استنكاره الشديد لتصرفاتها.

كما يشيد أوفيديوس فى هذه القصيدة بقدمى كورينا الصغيرتين، (البيت ٧) كواحدة من خصائصها الجمالية التى كثيراً ما امتدحهما فى ديوان فن الهوى، ويصل به الأمر إلى تقديم نصائحه للرجال بألا يعتبروا تقبيل القدمين الرقيقتين للمعشوقة انتقاصاً وتقليلاً من قدرهم:

Nec maledicta puta, nec verbera ferre puellae
Turpe, nec ad teneros oscula ferre pedes.
Ovid. A.A. 2. 533-4.

"لا تعتقد انه من العار أن تحتمل سباب فتاتك وسياطها أو أن تقوم بتقبيل قدميها الرقيقتين".

---

(1) Ovid. Am. 2. 4. 33.
عن طول قامة المرأة كواحد من أهم خصائص جمالها، أنظر: Olson (1999) 160.

(2) Ovid. Am. 3. 2. 83.

(3) Ovid. Am. 2. 5. 17.

وواضح من هذه النصيحة أن أوفيديوس، كما يقول الأستاذ *Copley*، يعلم العاشق أن يكون مثل العبد يتحمل لعنات وسوط معشوقته وأن يقبل قدميها فى خضوع ذليل.(١)

وعند الثناء على محاسن المرأة يوصى أوفيديوس بالإطراء المستمر على جمال وجهها وشَعْرها وتهذيب أناملها(٢) وكذلك صغر قدميها:(٣)

Nec faciem, nec te pigeat laudare capillos
Et teretes digitos exiguumque pedem.
Ovid. A.A. 1. 621-2.

"ولا يصيبنك الملل من الثناء على جمالها وشَعْرها وأناملها المنمقة وقدمها الصغيرة".

وينصح الشاعر النساء من ذواتى الأقدام الدميمة أن يخفينها داخل خفاف بيضاء كالجليد وأن تحرص كل من لديها رجلان نحيلتان ألا يراهما أحد:

Pes malus in nivea semper celetur aluta:
Arida nec vinclis crura resolve suis.

---

(1) Copley (1947) 296.

(2) أنظر كذلك: Ovid. Am. 1. 4. 22: tenero police, 2. 15. 22: tener digitus

هذا ولقد اثنى بروبيرتيوس بشكل عام على أصابع اليد وبخاصة البيضاء مثل العاج (2. 1. 9: digitis eburnis)، وفى مكان آخر يسأل آمور إله الحب عمن سيتغنى بأصابع محبوبته فيما لو أصابه ضرر (12. 23)، ويشير كاتوللوس إلى سمة من سمات الأصابع الجميلة وهى طولها (43. 3: longis digitis)، وهى نفس السمة التى يثنى عليها بروبيرتيوس بشكل غير مباشر لأنه عندما يشيد باليدين الطويلتين يقصد طول أصابعها (2. 2. 3: longae que manus). ولقد استنكر أوفيديوس مباشرة الأصابع البدينة (A. A. 3. 276). أما عند هوميروس الصفة ῥοδοδάκτυλος فهى تخص بصورة أساسية لون البشرة، أنظر: Hom. Il. 23. 109, Od. 2. 1.

قارن كذلك بشأن هذه الصفة: Hes. Op. 610, Bacchyl. 18. 18, AP. 2. 61.

وعند ألكيفرون (Epist. 3. 31. 3) صارت إحدى الفتيات موضعاً للإعجاب لأن لها ذراعين جميلين وأصابع فاتنة καλλίπηχος καὶ εὐδάκτυλος.

(3) كان صغر قدمى المرأة وأناقتهما وبياضهما الشديد من خصائص جمال المرأة عند الرومان، أنظر: Olson (1999) 158.

Ovid. A. A. 3. 271-2.

ولتخف قدميك المشوهتين فى خف أبيض كالجليد، وألا تفكى رباط الخف عن رجليك النحيلتين.

وفى الوقت الذى أعطى فيه أوفيديوس اهتماماً بقدمى *pedes* المرأة أكثر من الشعراء الإليجيين الآخرين، نجد إشارة وحيدة إليها عند تيبوللوس الذى عندما هجرته ديليا وأحبت أحد الأغنياء، يذكر لها مزايا المحب الفقير على غيره من الأثرياء ومن بينها أنه يزيح بنفسه الخف عن قدميها،(١) بينما نجد إشارتين عند بروبيرتيوس أولاهما:

tu pedibus teneris positas fulcire pruinas.
Prop. 1. 8. 7

"أتستطيعين أن تدوسى الصقيع المتساقط بقدميك الرقيقتين".

وثانيهما:

sic mihi te referas, levis, ut non altera nostro
limine formosos intulit ulla pedes.
Prop. 1. 18. 11-12.

"(أيا كينثيا،) ألا تعودين إلى أحضانى ثانية، أيتها الفتاة المتقلبة الأهواء، خاصة وأنه لم تطأ عتبات منزلى فتاة أخرى بقدميها الجميلتين".

وأيضاً فإن أوفيديوس هو الشاعر الإليجى الأوحد الذى عنى برجلى المرأة، إذ يستنكر تلك الشعيرات الخشنة التى تسلب المرأة نعومة رجليها:

Neve forent duris aspera crura pilis!
Ovid. A.A. 3. 194

"وألا تكون رجلاك خشنتين بالشَّعْر الأهلب".

وعلى الجانب الآخر فهو يحتج على الرداء الطويل ويصفه بالحسود لأنه يخفى رجلى إحدى الفتيات الجميلة جداً:

invida vestis eras, quae tam bona crura tegebas.
Ovid. Am. 3. 2. 27.

---

(1) Tibull. 1. 5. 66.

"إنك ثوب حسود لأنك كنت تخفى مثل تلك الرجلين الجميلتين".

وفى النهاية فى ديوان فن الهوى يؤكد أوفيديوس للرجل الذى سيرفع ثوب الفتاة المجاورة له فى حلبة السباق كى لا يتدلى على الأرض وتشوبه شائبة، بأنها ستكافئه على فعلته هذه بسماحها له وهى تساعده على النهوض بمتعة النظر قليلاً إلى رجليها:

Protinus, officii pretium, patiente puella
Contingent oculis crura videnda tuis.
Ovid. A. A. 1. 155-56.

"وعلى الفور فإن المكافأة على صنيعك هو أن تسمح الفتاة لعينيك بإلقاء نظرة على رجليها".(١)

وهكذا فإن كان جمال البشرة والشّعْر قد حظيا بالتساوى بإعجاب أوفيديوس كما هو الحال عند بروبيرتيوس، نجد تيبوللوس يفتتن أكثر بالشعر الجميل أكثر من البشرة الجميلة. وإذا كان كل من تيبوللوس وبروبيرتيوس قد حدثانا عن لون شّعْر ديليا وكينثيا، فإن أوفيديوس يركز على طول شّعْر كورينا. وإن كان كل من تيبوللوس وبروبيرتيوس يثنى بالتناوب على الأيدى الناعمة والطويلة لعشيقتيهما، فإن أوفيديوس يثنى على القدمين الأنيقتين لمحبوبته. ولكن ثلاثتهم يثنون على البشرة البيضاء(٢) وعينى

---

(1) يبدو أن هوراتيوس بدوره كان مغرماً برجلى المراة إذ يصفها فى أحد المواضع بالجميلتين Carm. 2. 4. 21.

(2) بالنسبة لتيبوللوس أنظر: 1. 5. 66: niveo…pede, 1. 8. 33: candentes lacertos.

بالنسبة لبروبيرتيوس أنظر:

2. 1. 9: digitis eburnis, 9. 10: candida….ora, 16. 24: candida brachia), 3. 6. 12: niveas…manus, 14. 11: niveum latus, 4. 4. 40: candida inguina.

بالنسبة لأوفيديوس أنظر:

Am. 1. 5. 10: candida colla, 7. 40: candida tota, 2. 4. 39, 41: nivea cervice, 11. 15: marmoreis pedibus, 3. 3. 42: niveo corpore, 7. 7 – 8: eburnea brachia … candidiora nive, Her. 16. 251: pectoral vel puris nivibus vel hacte…/ candidiora, 20. 120: quique subset niveo lenis in ore rubor, 20. 140: candida brachia, A.A. 2. 457: candida colla.

معشـــوقاتهم،(١) بينمـــا بروبيرتيـــوس يضـــيف إلـــى ذلـــك مشـــية كينثيـــا المتعالية.(٢)

وفي حين كان كل من تيبوللوس وبروبيرتيوس يؤمنان بالجمال الطبيعـــى الـــذى لا يســـتعين بالتجميل والتزين كانت المرأة المثالية بالنسبة لأوفيديوس هى المراة أنيقة المظهر *culta* والجميلة *formosa*.(٣) ويبدو أن أوفيديوس يتمرد على مثل وقيم الماضى ويتبنى موقفاً مضـــاداً لســـلفيه تيبوللوس وبروبيرتيوس لدرجة أنه يعلن صراحة انحيازه للحاضر:

Prisca iuvent alios: ego me nunc denique natum
Gratulor: haec aetas moribus apta meis.
Ovid. A.A. 3. 121f.

"فليسعد غيرى بأن يجتر ذكريات الماضى، أما أنا فأُهَنِّئ نفسى، بأنى ابن هذا العصر الملائم لطبعى ومزاجى".

ويبرر أوفـــيديـــوس ذلك بمقابلـــة بين الحضـــارة المـــتقدمة فى عصـــــره *cultus adest* (A.A. 3. 127) وبين البساطة *simplicitas* (A.A. 3. 113) فى الأزمان الماضية. ولذلك يمتدح التجميل والتـــزين cultus مـــرة أخـــرى فـــى بدايـــة عملـــه "مستحضـــرات تجميـــل وجـــه المرأةMedicamina faciei femineae"، ويضيف أنه من الطبيعى أن ترتدى النســـاء الملابـــس الفخمة والمجوهرات النفيسة، وأن الرجال بدورهم يجب علـــيهم العنايـــة بمظهـــرهم (الأبيـــات

---

(1) كانت العينان دائماً محل إعجاب دائماً إما لبريقهما، كما رأينا أعلاه (قارن هوراتيوس Carm. 2. 12. 14 حيث يثنى على عينى ليكيمنيا Licymnia اللامعتـــين lucidum / fulgentis oculos) وإمـــا لكونهمـــا معبـــرتين (Tibull. 2. 4. 63: oculos loquaces) أو بـــالاثنين معـــاً (Ovid. Am. 3. 3. 9: risit, et argutis quiddam promisit ocellis) .

(2) لقد اهتم أوفيديوس كثيراً بمشية المرأة الرشيقة حتى أنه يقدم النصيحة التالية للمرأة للعناية بها، أنظر:

A. A. 3. 298-9: Discite femineo corpora ferre gradu.
Est et in incessu pars non temnenda decoris.

فلتتعلمى كيف تمشين مشية الأنثى، فالمشية لها جاذبيتها الكبيرة جداً، فهى إما تجذب إليك رجالاً لا تعرفينهم وإما تصدهم عنك.

(3) أنظر: Ovid. Am. 2. 10. 5, 3. 7. 1.

١٧ــ٢٤)، بينما فى فن الهوى توجد إشارات عديدة تبين أن التزين وأناقة المظهر (*cultus*) لا تعنى الترف الزائد. والفارق هنا فى مفهوم التزين بين العملين يعود إلى أن العمل الأخير عن مستحضرات تجميل وجه المرأة يخاطب نساء من ذوات المقام الرفيع، بينما أوفيديوس فى ديوان فن الهوى ينتقد نساء من الطبقات الدنيا.(١) هذا الاختلاف فى نوعية الجمهور يفسر لنا فارقاً آخر: فطبقاً لفن الهوى تتزين النساء لترضى الرجال بينما فى ديوان "مستحضرات تجميل وجه المرأة" تتزين رغبة منها فى إرضاء نفسها *est etiam placuisse sibi cuicumque voluptas*.(البيت ٣١)

وإذا كان بروبيرتيوس يبرر بأن ما دفعه للاعتقاد فى جمال كينثيا هو الغرام (3. 24. 1-8)، فإن هذا التبرير يعتبر دليلاً كما يرى الأستاذ *James* على زيف هذا الجمال الناتج عن استخدام أدوات الزينة والتجميل.(٢) وتبرير بروبيرتيوس هذا مرفوض عند أوفيديوس الذى يقدم تحذيراً فى ديوان فن الهوى يطالب من خلاله بألا يؤثر الغرام على الرأى الحقيقى فى الجمال:

Tantum iudicio ne tuus obsit amor.
Ovid. Rem. Am. 714
"لا تدعن حبك يعترض سبيل رأيك".

ولكنه فى ديوان فن الهوى يبين أن العيوب التى تؤثر على على جمال المرأة من الممكن أن تصير جزءاً من مفاتنها (A.A. 3. 295: in vitio decor est). لدرجة أنه يطالب الرجال بضرورة الألفة مع تلك العيوب:

Quod male fers, adsuesce, feres bene;
multa vetustus leniet.
Ovid. A.A. 2. 647f
"فلتألف ما يبدو لك قبيحاً ولسوف يبدو لك طيباً، فالزمن يخفف حدة الكثير من (العيوب)".

---

(1) Wilner (1931) 37.

(2) James (2003) 114.

ومن ناحية أخرى فى معرض نصائح أوفيديوس للمرأة فى ديوان فن الهوى عن كيفية إخفاء بعض العيوب التى تشوب جمالها وما يجب عليها أن تفعله كى تبدو جذابة ورشيقة وأنيقة،[١] يبين لها أن ثمة كثيراً من الأشياء التى يجب ألا يطلع عليها الرجال (A.A. 3. 229: multa viros nescire decet). بينما نجد واحدة من تلك الإرشادات تعنى بالأسنان وتحض النساء اللائى لديهن عيوب فى أسنانهن بألا يضحكن كى لا تُفْضَح معايبهن (A.A. 3. 277-280).[٢] وهذه هى الإشارة الوحيدة فى الشعر الإليجى كله، باستثناء ما جاء فى البيت ٣٣٩ فى ديوان علاج الحب التى تعنى بالأسنان، بالرغم من أن الرومان اهتموا بها دائماً واعتبروها من الخصائص الهامة التى تسهم فى إبراز الجمال.[٣]

ويقدم أوفيديوس كذلك نصائحه للرجال الذين يرغبون فى الاحتفاظ بالمرأة قريبة منهم، بعدم فضح عيب فيها مطلقاً ومن الأفضل التظاهر بعدم ملاحظته:

Parcite praecipue vitia exprobrare puellis,
Utile quae multis dissimulasse fuit.
Ovid. A. A. 2. 641-2.

"وتجنبوا بشكل خاص أن تُعيِّروا امرأة بعيوبها، فقد كان مفيداً لكثيرين التظاهر بعدم ملاحظتها".

ومن تلك النصائح التى يقدمها أوفيديوس للرجال الخاصة بضرورة التآلف مع تلك العيوب الطبيعية (الخلقية)، نستطيع أن نكون صورة لخصائص جمال المرأة فى العصر الأوغسطى:

Nominibus mollire licet mala: fusca vocetur,
Nigrior Illyrica cui pice sanguis erit:
Si straba, sit Veneri similis: si rava, Minervae:
Sit gracilis, macie quae male viva sua est;
Dic habilem, quaecumque brevis, quae turgida, plenam,
Et lateat vitium proximitate boni.

Ovid. A. A. 2. 657-62.

(1) Ovid. A. A. 3. 193ff.

(2) أنظر أيضاً: Olson (1999) 163.

(3) Wilner (1931) 27f.

"يمكنك التخفيف من حدة عيوبها بالأسماء المحببة إليها، ولتعتبرها سمراء تلك التى تكون بشرتها أكثر سواداً من قطران إلليريا Illyri، ولو كانت حولاء فهى تشبه فينوس، ولو كانت سمراء ضاربة إلى الصفرة[١] فهى تشبه مينيرفا، ولتعتبرها هيفاء القد من أنهكها الهزال، ولتعتبرها رشيقة وإن كانت قصيرة أو بدينة أو ممتلئة، فلتقّنع كل نقيصة بما يقاربها من حسن".

وعلى الجانب الآخر فى علاج الحب *Remedia amoris* تتغير اللهجة، فلكى ينسى الرجل المرأة التى هجرته أو أنكرته يطالبه أوفيديوس بذكر عيوبها الخلقية والمبالغة فيها:

Turgida, si plena est, si fusca est, nigra vocetur.
Ovid. Rem. am. 327

"ولتعتبرها بدينة حتى لو كانت ممتلئة، وتعتبرها سوداء ولو كانت خمرية اللون".

وهكذا فإن الفقرتين المشار إليهما أعلاه توحيان بأن الصفتين "نحيفة *gracilis*" و "ممتلئة *plena*" كانتا مقبولتين على الأقل بالنسبة لأوفيديوس، فهو يرى أن البدانة لا يمكن إخفاؤها بسهولة.[٢] ولكن أوفيديوس كان لديه الحل بالنسبة للنحيفات جداً ويتمثل فى ارتدائهن ملابس كثيفة النسيج واسعة وطويلة:

---

(1) بعض المخطوطات (*Heinsius*) تستخدم الصفة *rava* ومعناها سمراء ضارب إلى الصفرة بدلاً من الصفة *flava* ومعناها شقراء وهى هنا لا تخدم المعنى، لأن اللون الأشقر كان عنصراً هاماً من عناصر جمال المرأة، فكيف يعتبره أوفيديوس عيباً وينصح الرجال بالتجاوز عنه!

(2) لقد كانت هناك محاولات كثيرة لإخفاء البدانة يعبر عنها تيرينتيوس (Eun. 313ff.) خير تعبير:
haud simili'·vi:gost virginum nostrarum, quas matres student
demissis umeris esse, vincto pectore, ut gracilae sient.
siquaest habitior paullo pugilem esse aiunt, deducunt cibum:
tam etsi bonast natura, reddunt curatura iunceas: / itaque ergo amantur
تلك فتاة لا تشبه فتياتنا اللائي تحرص أمّهاتهنّ على جعلهنّ فتيات رشيقات بحصر أكتافهن، وربط صدورهن، فإن كانت الواحدة تبدو أكثر بدانة إلى حد ما، قلن عنها: "أنها

Quae nimium gracilis, pleno velamina filo
Sumat, et ex umeris laxus amictus eat.
Ovid. A.A. 3. 267-8

"ولتختر النحيلة جداً ثوباً من الخيط السميك، ولتسدل عباءتها فضفاضة على كتفيها".(١)

ولقد اعتبر قصر القامة (*brevitas*) عند الشعراء الإليجيين باستثناء تيبوللوس الذى لم يشر إليه من قريب أو بعيد، نقطة ضعف وبخاصة عند أوفيديوس الذى سخر بشدة من النساء قصيرات القامة اللاتى ينصحهن قائلاً:

Si brevis es, sedeas, ne stans videare sedere.
Ovid. A.A. 3. 263.

"فلتقعدى لو كنت قصيرة كى لا يبدو أنك جالسة وأنت تقفين".(٢)

وينصح فى البيت التالى مباشرة قصيرات القامة بأن يضطجعن على الفراش ملتحفين بما يخفى أقدامهن حتى لا يتبين لأحد قصر قاماتهن.(٣)

ملاكِمة" وأنقصن لها الطّعام. حتّى إن كنّ على مسحة من الجمال جعلنهنّ بهذه العناية نحيلات كأعواد القصب، فبهذا النّحو يُحببن.

(1) عندما كان أوفيديوس فى المنفى (Ex. Ponto 1. 4. 49 ff.) كتب إلى فتاته متمنياً أن يراها ثانية حتى ولو تقدم بها العمر، ويتوسل الآلهة أن تمنحنه فرصة معانقة جسدها النحيل (corpus non pingue) ويضيف بأن قلقها عليه هو الذى تسبب فى هزالها هكذا (gracile hoc fecit…cura mei).

أما الإبيجراما الهيللينيستية فتقدم لنا عن طريق روفينوس (AP. 5. 37. 1 - 2) الحل الوسط فى مسألة البدانة والنحافة إذا يقول:

Μήτ' ἰσχνὴν λίην περιλάμβανε μήτε παχεῖαν,
τούτων δ' ἀμφοτέρων τὴν μεσότητα θέλε.

لا تعانق المرأة النحيفة ولا البدينة، بل اختر الوسط بين الاثنتين.

(2) يرى أوفيديوس فى الغزليات (Am. 2. 4. 35) أن إحدى السيدات رشيقة لأنها قصيرة (haec habilis brevitate sua est):

Prop. 2. 2. 3, Ovid. Am. 3. 3. 8, A.A. 264 -266.

(3) Ovid. A.A. 3. 264.

ومن ناحية أخرى فإن البشرة السمراء (*fusca*) مقبولة ولذلك فإن أوفيديوس ينصح صويحبات البشرة الخمرية أو السمراء باستخدام مبيضات الوجه.(١)

Nigrior ad Pharii confuge piscis opem.
Ovid. A.A. 3. 270

"ولتستعن السمراء بسمكة فاروس".

فى البطلات *Heroides* تحاول سابفو ستر عيوبها بمؤهلاتها الجمالية الأخرى وتكتب إلى فاونا قائلة:

si mihi difficilis formam natura negavit,
ingenio formae damna repende meo.
sim brevis, at nomen, quod terras inpleat omnes,
est mihi; [...]
candida si non sum, placuit Cepheia Perseo
Andromede, ... fusca colore.
Ovid. Her. 15. 31- 36

"لو كانت الطبيعة القاسية حرمتنى الجمال، فلتستعض هذا الجمال بروحى المتميزة، أنا قصيرة لكن اسمى يملأ الدنيا كلها، [...]، ولو لم يكن بياض بشرتى باهراً،(٢) فإن أندروميدا ابنة كيفيوس أعجبت بيرسيوس برغم سمرة بشرتها".(٣)

---

(1) لا بد أن الشعراء الإليجيين قد تأثروا بما جاء فى الملحمة بشأن بياض البشرة، أنظر على سبيل المثال البيت ١٩٦ من الكتاب الثامن عشر من الأوديسيا حيث مسخت الربة أثينا بينيلوبى وجعلتها أكثر بياضاً من العاج (λευκοτέρην...πριστοῦ ἐλέφαντος). تجدر الإشارة إلى أن المقصود بسمكة فاروس Pharii...piscis هنا هو تمساح النيل الذى كانت تصنع من حراشيفه المطحونة بعض مساحيق التجميل. انظر: (OLD s.v. Pharius) .

(2) فى إحدى قصائد الإبيجراما الهيللينيستية كل أعضاء جسم سابفو رقيقة وبيضاء مثل الثلج كما يخبرنا بذلك باولوس سيلينتياريوس (Ap. 5. 246. 1 - 2: μαλθακὰ γυίων / πλέγματα χιονέων) .

(3) أيضاً فى فن الهوى لم يبال بيرسيوس بسمرة بشرة أندروميدا (A.A. 2. 634: Nec suus Andromedae color est obiectus ab illo)، وعموماً فإن بشرة أندروميدا سمراء فى فن الهوى (1. 53, 3. 191).

وكما أشير أعلاه فلقد كان أوفيديوس، شأنه فى ذلك شأن تيبوللوس، يميل بشكل خاص إلى استخدام الصفة *tener* للإشارة إلى جمال المرأة، ولكن من بين الصفات الأخرى المحببة له الصفة (*decens*)، والتى لم يستخدمها سلفاه تيبوللوس وبروبيرتيوس. وبجانب الصفة المعتادة (*formosa*) يستخدم أوفيديوس فى مرات قليلة الصفة (*pulchra*)ومرة واحدة الصفة (*bella*) فى العبارة المقفاة *bella puella*.[١]

يوظف أوفيديوس الأسطورة لتوضيح وجهة نظره فى جمال المرأة بشكل أكبر بكثير من تيبوللوس وأقل بكثير من بروبيرتيوس. وبالإضافة إلى الأمثلة التى أوردناها، نضيف مقارنة أوفيديوس لكورينا بكاليبسو *Calypso* وثيتيس *Thetis* وإيجيريا *Egeria* وفينوس *Venus* فى القصيدة ١٧ من الكتاب الثانى لديوان الغزليات والتى يشكو فيها من تسلطها *regni minimum* الناتج عن جمالها (البيت ١١)، وفى افتتاحية القصيدة العاشرة من الكتاب الأول يقارن كورينا بهيللينى *Helena* وليدا *Leda* وأميمونى *Amymone* وفوق كل ذلك يعلن أوفيديوس بأنها جديرة بجوبيتر. فجمال كورينا بالنسبة لأوفيديوس مقدس (*formaque numen habet*)[٢] وإلهى (*perque tuam faciem, magni mihi numinis instar*).[٣] وفى ديوان فن الهوى يعتبر أوفيديوس أن الجمال هبة من السماء *dei munus*.[٤] أما قوة جمال كورينا الأكثر امتيازاً فنتعرف عليها من خلال ما جاء على لسان أوفيديوس بأنه عندما هم بتمزيق شعرها ولطم وجهها بسبب الغيرة، لم يستطع، فلقد خارت قواه أمام جمالها الباهر:

Ut faciem vidi, fortes cecidere lacerti;
defensa est armis nostra puella suis.
Ovid. Am. 2. 5. 47f

عندما وقعت عيناى على وجهها تهاوى ذراعاى القويان، فمحبوبتى تحتمى بأسلحتها الخاصة.

---

(1) Ovid. Am. 1. 9. 6.

(2) Ovid. Am. 3. 3. 12.

(3) Ovid. Am. 3. 11. 47.

(4) Ovid. A.A. 3. 103.

وهكذا فإن جمال كورينا كان محلاً لثناء أوفيديوس فى معظم اليجياته[1] حتى أنه يتفوق على خصالها المشينة:

me miserum, vitiis plus valet illa suis!
Ovid. Am. 2. 5. 47f

يالشقائى! فإن لها من القوى ما يفوق سلوكياتها البغيضة

(1) Ovid. Am. 3. 11. 44.

الخاتـــمة

تتفق سمات جمال المرأة فى الابيجراما الهيللينيستية إلى حد كبير مع ما جاء عنـــد شـــعراء اليجيات الحب فى العصر الأوغسطى، وان كانت الابيجراما قد تناولت خصائص جمالية متنوعة لم يهتم بها الرومانيون أو أنهم أشاروا إليها فى سياقات لا علاقة لها بجمال المرأة. مع العلم بأن تصوير ووصف شعراء المختارات البالاتينية *Palatine Anthology* لهذه السمات أكثر جرأة فى أحايين كثيرة منه عند الشعراء الإليجيين الرومان.(١)

استأثر الشَّعْر الأشقر والبشرة البيضـــاء وتطييـــب الشَّـــعْر بإعجـــاب شـــعراء الإبيجرامـــا الهيللينيستية، وحظيت تللك السمات كذلك بثناء شعراء اليجيات الحب فى العصـــر الأوغســـطى، والعينان اللامعتان كانتا محل إعجاب وتقدير فى العصر الأوغسطى كما رأينا بالنسبة لعينى ديليا ونيميسيس عند تيبوللوس وعينى كينثيا عند بروبيرتيوس وكورينا عند أوفيـــديوس اللتـــين كانتـــا تلمعان مثل النجوم. وهو ذات الإعجاب الذى سبقهم إليه شعراء الابيجراما الهللينيستية، ويتضـــح ذلك تماماً من الصورة الجمالية الرائعة التى يقدمها باولوس سيلينتياريوس معرباً فيها عن إعجابه بعينى حبيبته اللامعتين اللتين يفوق بهاؤهما الياقوت. أما فيما يخص الشَّعْر فقد اعتبرته الابيجراما الهيللينبستية إحدى المفردات الجمالية الهامة التى تبرز جمال المرأة وبخاصة لونه الأشقر الـــذى كما كان سبباً فى وقوع باولوس سيلينتياريوس فى شرك حب دوريس Δωρι/φ، أيضاً كان ســـبباً فى هيام تيبوللوس بديليا وصعوبة مقاومة بروبيرتيوس لإغراء الفتيات شقروات الشَّـــعْر وثنـــاء أوفيديوس عليه فى أماكن متفرقة.

---

(1) أنظر على سبيل المثال:

AP. 5. 13 (Philodemus), 35, 36 (Rufinus), 49 (Gallus), 54-56 (Discorides), 60 (Rufinus), 82 (Anonymous), 83 (Anonymous), 116 (Marcus Argentarius), 128 (Marcus Argentarius), 129 (Automedon), 132 (Philodemus), 258 (Paulus Silentiarius), 259 (Paulus Silentiarius).

يلاحظ *Adams (1982) 224* أن لغة أوفيديوس التى تعد الأجرأ بين الشَّعْراء الإليجيـــين الآخـــرين لا تحمـــل كلمات إيذائية (*lexically inoffensive*).

ولكن هناك سمتان جماليتان، نالتا قسطاً كبيراً من الإعجاب من قبل ألكيفرون *Alciphron* ولم يتم الإشارة إليهما عند شعراء إليجيات الحب الرومانية أو أشاروا إليها فقط شذراً، مثل الشَّعْر الأجعد والعينين كاملتى الاستدارة.

وبالنسبة لصباغة الشعر يلاحظ من إعجاب باولوس سيلينتياريوس بشَّعْر إحدى الفتيات المصبوغ باللون الأصفر عدم رفضه لمسألة صباغة الشَّعْر وتغيير لونه، وذلك على النقيض من موقف الشعراء الإليجيين الرافض لصباغة الشَّعْر، حيث يستنكره بروبيرتيوس بشكل قاطع،(١) وكذلك أوفيديوس الذى يوبخ كورينا التى لم تستجب لنصائحه، وقامت بصباغة شَّعْرها مما أدى إلى تساقطه.(٢)

ولون البشرة البيضاء وخاصة البيضاء مثل اللبن والثلج والمرمر كان محل ثناء الكثير من شعراء الابيجراما الهيللينيستية من أمثال فيلوديموس وروفينوس وديوسكوريديس وباولوس سيلينتياريوس. ونفس الإعجاب بلون البشرة الأبيض يقابلنا عند شعراء اليجيات الحب الأوغسطية الذين أثنوا عليه فى مواضع عدة ووصفوه تارة ببياض الثلج وأخرى بالحليب وثالثة ببياض العاج.

أما ما يخص بشرة المرأة السمراء، فكما خرج اسكيليبياديس عن المألوف وبهر بديديمى Διδυ/μη رغم سمرة بشرتها، خرج أوفيديوس هو بدوره عن المألوف، فهو على حد قوله يفتن باللون الأبيض وينبهر باللون الأشقر وكذلك يحب السمراوات، بل ويضيف فى مكان آخر أن بيرسيوس قد أعجب أندروميدا رغم سمرة بشرتها.

ويبدو أن هناك اتفاقاً بين الشعراء الإليجيين وألكيفرون وروفينوس بشأن الثناء على رشاقة الجسم ورفض البدانة والنحافة. أما خصائص الجمال الأخرى التى بهرت ديوسكوريديس مثل الشفتين المتوردتين والحاجبين الكثيفين، لا نجد لهما فى الشعر الإليجى إلا إشارتين يصف فى أولاهما أوفيديوس، كما فعل ديوسكوريديس، شفتى إحدى الفتيات بالورديتين والأخرى بالرهيفتين.

(1) Prop. 2. 18b. 23-26, 27-28.

(2) Ovid. Am. 1. 14.

وبالنسبة للحاجبين لم نجد عند شعراء اليجيّات الحب الأوغسطيين سوى تلك الإشارة التى يسوقها أوفيديوس عندما يقوم بتوجيه بعض النصائح للمرأة لمساعدتها على إخفاء بعض العيـوب التـى تشوب جمالها ومن بينها استخدام مساحيق التجميل لتزجيج حاجبيها الناحلين.

Arte supercilii confinia nuda repletis
Ovid. A.A. 3. 201.
"بالفن يمكنكن ملأ المناطق الفارغة بين الحاجبين".

وبرغم أن الابيجراما الهيللينيستية تعول على صوت المرأة كأحد سمات جمالهـا، نجـد فـى الشعر الإليجى، وفى حالات نادرة، بعض الإشارات إلى صوت المرأة ولكن فى سياقات لا علاقة لها بالضرورة بعلاقات الغرام.(١)

(1) قارن:

Tibull. 2. 6. 47:

Saepe, ego cum dominae dulces a limine duro
Adgnosco voces, haec negat esse domi.

فى أحوال كثيرة عندما أتعرف على صوت حبيبتى الرخيم
على عتبات منزلها القاسية، تنكر هذه (القوادة) أنها بالمنزل

Prop. 2. 33b. 38:

et mea deducta carmina voce legis.

وتقرأين نظمى بصوت خفيض

وقارن كذلك أوفيديوس (A. A. 3. 344) الذى ينصح النساء فى سياق مشابه أن يقرأن أعماله بصوت رخيم:

Elige, quod docili molliter ore legas

واختارى منها (أى من قصائد كتاب الغزليات) ما تستطيعين أن تقرأينه بصوت رخيم

أما الصوت vox عند أوفيديوس فى فن الهوى (3. 316) يبدو من الوهلـة الأولـى أنـه يقتـرب مـن بيـت فيلوديموس، المشار إليه أعلاه، لكن السياق يشير فقط إلى الصوت الجميل للمرأة:

Pro facie multis vox sua lena fuit.

كان الصوت هو بمثابة القوادة بالنسبة لكثيرات بدلاً من جمال وجوههن

وينصح أوفيديوس كذلك فى فن الهوى (3. 315) النساء بالغناء لقوة تأثيره على الرجل إذ يقول:

Res est blanda canor: discant cantare puellae

الغناء شديد الإغراء، فعلى الفتيات أن يتعلمن أن يغنين.

وقد حظى صدر المرأة بالثناء الدائم من قبل شعراء الابيجراما الهيللينيستية وبخاصة الناصع البياض، شأنهم فى ذلك شأن أوفيديوس.

أما بالنسبة لنقاط الالتقاء والاختلاف بين شعراء اليجيات الحب الاوغسطية نخلص إلى أن وجهات النظر المتعلقة بجمال المرأة تختلف فيما بين الشعراء الاليجيين وان كانت فى معظم الأحوال تتفق وجهات نظر اثنين منهما دون الثالث فى خصائص وسمات هذا الجمال المتنوعة، هذا وقد اتفق ثلاثتهم على البشرة البيضاء الوردية والعينين المعبرتين المتلألئتين والشعر الأشقر. وان كان كل من تيبوللوس وبروبيرتيوس عبرا عن إعجابهما بالشعر الأشقر فقد اهتم أوفيديوس أكثر بطو له. وعلى نحو مشابه امتدح تيبوللوس وبروبيرتيوس الذراعين الرقيقتين والأنامل الطويلة، أما أوفيديوس ركز على رجلى المرأة وقدميها الصغيرتين. ولقد كان طول القامة والمشية المتعالية محل إعجاب كل من بروبيرتيوس وأوفيديوس. وإن كان كل من تيبوللوس وبروبيرتيوس ينادى بالجمال الطبيعى البسيط، فإن أوفيديوس يرى بضرورة التزين والتجميل *cultus* بل ويرى أن التجميل لا يخفى فقط العيوب المؤثرة على جمال المرأة بل يزيد الجمال الطبيعى جمالاً.

المراجع

- Adams J. N. (1982): the Latin Sexual Vocabulary, London.
- Copley F. O. (1947): *"Servitium amoris in the Roman Elegists"*, *TAPhA* 78., pp. 285-300.
- Bowditch L. (2006): *"Propertius and the Gendered Rhetoric of Luxury and empire: A Reading of 2. 16"*, *CLS* 43. 3, 306-325.
- Drummond M. M.(1997): An Illusion of Love: A Study of Male – Female Relationships in four Roman Poets (Lucretius, Catullus, Propertius and Ovid), and the Reflection of their Poetry in visual Art, Diss., University of Alberta.
- Gaisser J. H. (1977): *"Mythological Exempla in Propertius 1.2 and 1.15"*, *AJPh* 98. 4., pp. 381-391
- Grimal P.(1987): The Dictionary of Classical Mythology, Translated by Maxwell-Hyslop, Oxford.
- Jacopy F. (1904): *"Zur Entstehung der römischen Elegie"*, *RhM* 60, pp.38-105.
- James L. J. (2003): *"Her Turn to Cry: The Politics of Weeping in Roman Love Elegy"*, *TAPhA* 133, pp. 99-122.
- Γρο/γγιοφ K. (1992): Ορα/τιοφ: Οι Ωδε/φ, βιβλι/ο II, Αθη/να.
- Keith, A. M., (1994): *"Corpus Eroticum: Elegiac Poetics and Elegiac Puellae in Ovid's Amores"*, *CW* 88:1, pp.27-37.
- Leary T. J.(1996) : Martial: Book XIV, Duckworth.
- Luck G. (1982): "Love Elegy" Chapter 20 in Cambridge History of Classical Literature, Cambridge.
- Massey P. T (2006) : The Veil and The Voice: A Study of Female Beauty and Male Attraction In Ancient Greece, Diss., Indiana University.
- Nielsen A. F. (1980): Criticism of Wealth in Tibullus, Propertiius and Ovid's Amores, Diss., Columbia University.

- Oliver R. P. (1945): "*The First Edition of the Amores*", *TAPhA* 76, pp.191-215.

- Olson K. (1999): Fashioning the female in Roman Antiquity, Diss., University of Chicago.

- Raucci S. (2004): Gazing Game: Propertius and the Dynamics of Vision, Diss., University of Chicago.

- Spelman C. C. (1999): "*Propertius 2.3: The Chaos of Desire*" *Arethusa* 32.1 123-144.

- Sullivan J. P. (1961): "*Two Problems in Roman Love Elegy*", *TAPhA* 92, pp.522-536.

- Τρομα/ραφ Λ. (2001), Κατου/λλοφ: Ο Νεωτερικο/φ Ποιητη/φ τηφ Ρω/μηφ, Θεσσαλονι/κηφ.

- Watson P. (1982): "*Ovid and cultus: Ars Amatoria 3.113-28*", *TAPhA* 112, pp.237-44.

- Weiden M. M. (1980): Cynthia and Rome in the Development of Propertius' Literary Identity, Diss., University of Michigan.

- Wheeler L. W. (1911): "*Erotic Teaching in Roman Elegy and the Greek Sources. Part II*" *CPh* 6, pp. 56-77

- Wilner O. L. (1931): "*Roman Beauty Culture*", *CJ* 27, pp.26 – 38.